التفصيل في الفرق بين التفسير والتأويل

للعلامة حامد بن علي العمادي الدمشقي (ت : ١١٧١ هـ)

تحـ : د. حازم سعيد يونس البياتي *

التعريف بالبحث :

هذا أثر تفسيري ، صغير الحجم ، جمُّ الفائدة ، كنت أبحث عنه مدة طويلة ، إلى أن هداني الله تعالى إلى العثور على نسختين منه مؤخرة .

يضم الأثر بين صفحاته خلاصة أقوال العلماء ، وزبدة آراء المفسرين في الفرق بين التفسير والتأويل . ذلك الموضوع المثير الذي وطأ به المفسرون في الغالب لتفسيراتهم .

نجم المؤلف حامد بن علي العمادي ، قاضي قضاة دمشق وابن قاضيها ، في القرن الثاني عشر الهجري .

وضع في رسالته آراء من سبقه ، وعرض مواضيعه بأسلوب العرض ملتزماً في كل ذلك بالموضوعية ، متوخياً التوسط بين التطويل والإيجاز ، ابتغاء تقديم المادة بطريقة جيدة .

[illegible] عما انتهى إليه عصر المؤلف من [illegible] ، وتقسيمها إلى الدلالتين والتقسيم معتمداً على وفق قواعد تحقيق النصوص المعروفة اليوم .

وعلى الرغم من أن قيمة كل عمل علمي ترتبط بما يقدمه من جديد ، فإن الرسالة تحتوي في ثنايا تأليفها المستقل في هذا الموضوع ، ذكرها ضمن المقدمة العامة في سلسلته بعد رسالة ابن تيمية " الإكليل " ، بالإضافة إلى احتوائها على معلومات قيمة ومخطوطة جيدة بحق جديرة بالنشر .

* أستاذ مساعد في كلية التربية في جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا بعجمان ، ولد عام (١٩٥١م) ، وحصل على درجة الماجستير في النحو والصرف عام (١٩٨٧م) ، وعلى درجة الدكتوراه في النحو واللغة عام (١٩٩٤م) بتقدير ممتاز ، وعنوان رسالته " مرويات شمر بن حمدويه اللغوية " .

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، وبعد :

فهذه رسالة « التفصيل في الفرق بين التفسير والتأويل » ، للعلامة حامد العمادي ، أقدمها محققة مخدومة ، وأقدم بين ذلك بمقدمة عن المؤلف وعن الرسالة كالآتي :

* المؤلّف * :

لم يَحْظَ العماديّ بدراسة مستقلة موسّعة عن حياته وثقافته ومنهجه ، وما وجدناه في المصادر التي ترجمت له ، إشارات سلّطت الضوء على جوانب من حياته باختصار .

فهو حامد بن عليّ بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عماد الدين الحنفيّ الدمشقيّ ، المعروف بالعماديّ . وأصل بني العمادي من بلاد بُخارى ، وإنّ من أجداده صاحبَ الفصول العماديّة [١] .

ولد بدمشقَ في جُمادى الآخرة سنة (١١٠٣هـ) ، ونشأ بها وترعرع ، وقرأ القرآن ، واشتغل بطلب العلم على كبار علماء عصره .

برع في الفقه والفرائض والأدب ، وتولّى منصب الإفتاء في دمشق في أواسط رمضان

---

* ترجمة حياته وشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته ، ومكانته العلمية وشعره في :

سلك الدرر (٢/١١-١٩) ، وعرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام صـ ١٠٨-١٢٠ ، ومطمح الواجد ، الورقة ١٠٧-١١٠ ، ومنتخبات التواريخ لدمشق (٢/٦٢٣) ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان - القسم الثامن - العصر العثماني صـ ١٨١ ، وفهرس الفهارس والأثبات (٢/٨٢٩-٨٣٠) ، وهدية العارفين (١/٢٦١) ، و إيضاح المكنون (١/١٣ ، ١٩ ، ٤٨) وصفحات أخرى ، (٢/٦٩ ، ٧٠ ، ٧٤) وصفحات أخرى ، والأعلام (٢/١٦٢) ، ومعجم المؤلفين (٣/١٨٠) .

(١) سلك الدرر (٢/١٩) ، والفصول العمادية في فروع الفقه الحنفي ، لجمال الدين بن عماد الدين الحنفيّ . ينظر : كشف الظنون (٢/١٢٧٠) .

سنة (١١٣٧هـ) [١] خلفاً لخليل بن أسعد الصِّدِّيقيّ (ت : ١١٣٧ هـ) الذي عُزل من هذا المنصب . وكان فقيهاً وقوراً ، استمر في منصبه مّدة أربعة وثلاثين عاماً .

درّس في الجامع الأمويّ أوّلاً ، ثم بالمدرسة السليمانية بدمشق ، وشغل غيرها من الوظائف والنظارات السلطانية والتدريس ، وأقبل عليه طلبه العلم من كل فجٍّ لتنهل من ينابيع علومه ومعارفه .

وثمّه إشارة إلى ولديه حسن وعبد الحميد ، وأنهّ كان يتّخذ لهما الوظائف ، وتُوفيا بعده بقليل [٢] .

وكانت وفاته بدمشق سنة (١١٧١ هـ) ، ودُفِنَ بمقبرة الباب الصغير .

*** شيوخه :**

تلمذ العماديّ على نخبة من العلماء الأجلاء المشهورين بالفضل والعلم والتحقيق والتدقيق ، المتنوعي المعارفِ والاهتماماتِ ، وتخرّج بهم ، وحصل من بعضهم على إجازات علمية . وسنذكر أشهرهم منسوقين بحسب سنوات وفياتهم :

١- عبد الجليل المواهبيّ الحنبليّ (ت : ١١١٩ هـ) [٤] : فقيه ، نحوي ، شاعر ، درس بالجامع الأموي ، له مؤلفات في الصرف والنحو والعروض ، حصل منه العمادي على إجازة .

٢- يونس المصري (ت : ١١٢٠ هـ) [٥] : نزيل دمشق ، ومدرس الحديث بها ،

---

(١) ترجمته في : سلك الدرر (٨٣/٢) .

(٢) سلك الدرر (١٣/٢) .

* ذكر المرادي تلمذة العمادي لهم في عرف البشام صـ ١٠٩-١١٢ ، ومطمح الواجد ، الورقة ١٠٧-١٠٨ .

(٤) ترجمته في : سلك الدرر (٢٣٤/٢-٢٣٨) ، وهدية العارفين (٥٠١/١) .

(٥) ترجمته في : سلك الدرر (٢٦٥/٤) .

ألف ثبتاً لشيوخه ومروياته ، وقد حضر العماديّ دروسه .

٣- أبو المواهب بن عبد الباقي (ت : ١١٢٦ هـ) [١] : مفتي الحنابلة بدمشق ، وجلس للتدريس بها ، وبرع في الحديث والقراءات والنحو والبلاغة ، وله عدة رسائل . حضر العمادي دروسه في الجامع الأموي وأجازه .

٤- عثمان بن محمد الشمعة (ت : ١١٢٦ هـ) [٢] : له دروس في الجامع الأموي في أكثر من عشرة علومٍ ، قرأ عليه العمادي وأخذ عنه .

٥- أحمد النَّخْلي المكيّ (ت : ١١٣٠ هـ) [٣] : صوفي ، برع في العلوم ، ولازم التدريس بالمسجد الحرام ، وله ثبت . أخذ عنه العمادي وأجازه .

٦- علي بن أحمد التدمريّ (ت : ١١٣١ هـ) [٤] : فقيه ، نحوي ، صرفي ، أصوليّ . درّس بالجامع الأمويّ ، وله رسالة في العروض .

٧- محمد بن علي الكامليّ (ت : ١١٣١ هـ) [٥] : له مؤلفات في الفقه والحديث والتفسير ، حضر العمادي وعظه بالجامع الأمويّ ، وأخذ عنه وأجازه .

٨- عبد الكريم بن عبد الله الخليفتيّ المدنيّ (ت : ١١٣٣ هـ) [٦] : فقيه ، شاعر ، له رسالة وفتاوى وتحريرات .

٩- عبد الله بن سالم البصريّ (ت : ١١٣٤ هـ) [٧] : محدّث ، من مؤلفاته : الضياء الساري على صحيح البخاريّ .

---

(١) ترجمته في : سلك الدرر (٦٧/١) .
(٢) ترجمته في : سلك الدرر (١٦٦/٣) .
(٣) ترجمته في : سلك الدرر (١٧١/١) .
(٤) ترجمته في : سلك الدرر (٢٠٢/٣) . وينظر : مطمح الواجد ، الورقة ١٠٨ .
(٥) ترجمته في : سلك الدرر (٦٧/٤) ، ومعجم المؤلفين (٩/١١) .
(٦) ترجمته في : سلك الدرر (٦٦/٣) ، وهدية العارفين (٦١٣/١) .
(٧) ترجمته في : هدية العارفين (٤٨٠/١) ، ومعجم المؤلفين (٥٦/٦) .

١٠- محمد الوليديّ المكيّ (ت : ١١٣٤ هـ) [١] : فقيه ، مات شهيداً .

١١- عبد الرحيم بن محمد الكابليّ (ت : ١١٣٥ هـ) [٢] : نزيل دمشق ، قرأ عليه التلويح وأخذ عنه .

١٢- محمد بن إبراهيم العمادي (ت : ١١٣٥ هـ) [٣] : هو عمّ صاحب الرسالة ، برع في الفقه والنحو والبلاغة ، وتولّى التدريس في السليمانية وإفتاء الحنفية بدمشق .

١٣- عبد القادر بن عمر التغلبيّ (ت : ١١٣٥ هـ) [٤] : له مؤلفات في فقه الحنابلة وثبت . وحضر العمادي دروسه في الجامع الأموي وأجازه .

١٤- إلياس بن إبراهيم الكرديّ (ت : ١١٣٨ هـ) [٥] : صوفي ، فقيه ، له حواشٍ كثيرة ورسائل في التصوف .

١٥- عبد الرحمن المجلّد (ت : ١١٤٠ هـ) [٦] : نحويّ ، ناسك ، له شعر . درّس في الجامع الأمويّ ، أخذ عنه العمادي وقرأ عليه كثيراً ، وأجازه .

١٦- أحمد بن عبد الكريم الغزّيّ (ت : ١١٤٣ هـ) [٧] : تولى إفتاء الشافعية بدمشق ، وتصدر للإقراء في الجامع الأمويّ ، وله مصنفات .

١٧- عبد الغني بن إسماعيل النابلسيّ (ت : ١١٤٣ هـ) [٨] : فقيه ، صوفي ، مفسّر ،

---

(١) ترجمته في : سلك الدرر (١١٠/٤) .

(٢) ترجمته في : سلك الدرر (٩/٣) .

(٣) ترجمته في : سلك الدرر (١٧/٤) ، ومنتخبات التواريخ لدمشق (٦٣٣/٢) .

(٤) ترجمته في : سلك الدرر (٥٨/٣) ، وهدية العارفين (٦٠٣/١) .

(٥) ترجمته في : سلك الدرر (٢٧٢/١) ، وهدية العارفين (٢٢٦/١) .

(٦) ترجمته في : سلك الدرر (٣٢٧/٢) .

(٧) ترجمته في : سلك الدرر (١١٧/١) ، وهدية العارفين (١٧١/١) .

(٨) ترجمته في : سلك الدرر (٣٠/٣) .

نحوي ، صرفي ، صاحب التصانيف الكثيرة . تصدر للتدريس بالجامع الأمويّ ، وحضر العمادي دروسه بالسليمية بدمشق ، ودرسه في الفتوحات المكيّة .

١٨- محمد بن إبرهيم الكورانيّ (ت : ١١٤٥ هـ) [١] : فقيه ، تولّى إفتاء الشافعية مدّة بالمدينة المنوّرة ، وله مؤلفات .

١٩- تاج الدين ، محمد بن عبد المحسن القلعيّ (كان حياً سنة : ١١٤٧ هـ) [٢] : محدّث ، أخذ عنه العمادي حديث الأوليّة ، وله مؤلفات .

٢٠- محمد بن محمد الخليليّ (ت : ١١٤٧ هـ) [٣] : محدّث ، صوفيّ ، له مصنفات وثبت .

٢١- محمد بن سلامة الاسكندري (ت : ١١٤٩ هـ) [٤] : مفسّر ، شاعر ، له تفسير منظوم للقرآن في عشر مجلدات ، أوهبه العماديَّ .

٢٢- محمد بن عقيلة المكيّ (ت : ١١٥٠ هـ) [٥] : محدّث ، مؤرّخ ، تولّى التدريس في المدرسة الجقمقجية بدمشق ، وله مؤلفات .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

تلاميذه :

قلنا إنه تصدّر للتدريس في الجامع الأمويّ والسليمانية ، وجلس حوله كثيرون ليستقوا نمير الإفادة من صافي منبعه ، ولينتفعوا من علمه ومعرفته ، ولم تُشِر المصادر إلى أسمائهم ، ولا إلى عددهم .

وربما يُعزَى السبب - والله أعلم - إلى أنّهم لم يبرزوا في ميادين البحث والتأليف ، ولم يشتهروا بالتدريس ، أو تسلّم المراكز المهمّة والمناصب العليا .

---

(١) ترجمته في : سلك الدرر (٤/٢٧) ، ومعجم المؤلفين (٥/١٣) ، (٨/١٩٦) .

(٢) ترجمته في : معجم المؤلفين (١٠/٢٥٣) .

(٣) ترجمته في : سلك الدرر (٤/٩٤) ، ومعجم المؤلفين (١١/٢٢) .

(٤) ترجمته في : سلك الدرر (٤/١٢٣) ، وهدية العارفين (٢/٣٢٣) .

(٥) ترجمته في : سلك الدرر (٤/٣٠) ، وهدية العارفين (٢/٣٢٣) .

وقد عرفنا واحداً منهم هو : محمد بن أحمد بن سالم السفارينيّ النابلسيّ الحنبليّ ، الذي سمع عليه المسلسلَ بالأولية ، وثلاثيّاتِ البُخاريّ ، وبعضَ ثلاثيّات مسند أحمد ، وأجازه .

توفّي بنابلس سنة (١١٨٨ هـ) [١] .

مؤلفاته :

تميّز العماديّ بنشاطه الدؤوب في ميدان البحث والتأليف ، فترك عدداً من المؤلفات والرسائل في علوم شتّى ، القرآنِ والفقهِ والفرائضِ والحديثِ والتراجمِ واللّغةِ ، وصل إلينا قسم منها ، والقسمُ الآخرُ جارت عليه عوادي الزمن ، فضاع مع ما ضاع من تراث أمّتنا العظيمة .

أوّلاً : المطبوعة :

١- الحَوْقلة في الزلزلة [٢] .

٢- الدرّ المستطاب في موافقات عمر بن الخطاب [٣] .

٣- صَلاح العالم بإفتاء العالِم [٤] .

٤- تحقيق الظنون في السؤال عن الأفيون [٥] .

٥- مغني المستفتي عن سؤال المفتي (الفتاوَى الحامديّة) [٦] : اختصره ابن عابدين المتوفّي سنة (١٢٥٨ هـ) ، وسمّاه : العقود الدرية في تنقيح الفتاوَى الحامديّة .

---

(١) فهرس الفهارس والأثبات (٢/١٠٠٢-١٠٠٣) .

(٢) هي الزلزلة التي أصابت دمشق سنة (١١٧١هـ) . طبع بدمشق في مجلة الدراسات الشرقية (المعهد الفرنسي) ع (٢٧/٧٥) .

(٣) حققه مصطفى عثمان حميدة سنة (١٤١٧هـ-١٩٩٦م) .

(٤) حققه علي حسن عبد الحميد سنة (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م) .

(٥) حققه عبد الله بن محمد الحجيلي في مجلة الأمن (الرياض) ع (١٤/١٤٩٥هـ) .

(٦) طبع في بولاق سنة (١٣٠٠هـ) .

ثانياً : المخطوطة :

١- إتحاد القمرين في بيتي الرّقمتين [١] .

٢- الإتحاف شرح خطبة الكشّاف [٢] .

٣- اختلاف المحقّقين في رجوع الناظر على المستحقّين [٣] .

٤- تشنيف الأسماع في إفادة لو للامتناع [٤] .

٥- تفسير ﴿ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ﴾ [٥] .

٦- التفصيل في الفرق بين التفسير والتأويل . وهي التي نقدمها اليوم محققةً .

٧- جمال الصورة واللحية في ترجمة سيدي دحية [٦] .

٨- الحامديّة في الفرق بين الخاصّة والخاصّية [٧] .

٩- الرجعة في بيان الضجعة [٨] .

---

(١) جامعة برنستون برقم (٥٠٩/٤٢٠٩) ، ومنها مصورة في مركز جمعة الماجد برقم (٣٥٩٦) .
والبيتان هما : رأت قمر السماء فأذكرتني ليالي وصلنا بالرقمتين
كلانا ناظرٌ قمراً ولكن رأيت بعينها ورأت بعيني

(٢) جامعة برنستون برقم (٥٠٩/٣٣٨) ، ومنها مصورة في مركز جمعة الماجد برقم (٣٥٩٦) .

(٣) جامعة برنستون برقم (٥٠٩/١٢٩٦) ، ومنها مصورة في مركز جمعة الماجد برقم (٣٥٩٦) .
والظاهرية برقم (٤٢٦٠) ، ومنها مصورة في مركز جمعة الماجد برقم (١١٨٠) .

(٤) جامعة برنستون برقم (٥٠٩/٤٦٠٨) ، ومنها مصورة في مركز جمعة الماجد برقم (٣٥٩٦) .

(٥) جامعة برنستون برقم (٥٠٩/٤٤٨) ، ومنها مصورة في مركز جمعة الماجد برقم (٣٥٩٦) .
ودار الكتب المصرية برقم (٣٤٤٤) مجاميع .

(٦) دار الكتب المصرية برقم (٣٤٤٥) ، وجامعة برنستون رقم (٥٠٩/٤٦٠٨) ، ومنها مصورة في مركز جمعة الماجد برقم (٣٥٩٦) .

(٧) دار الكتب المصرية برقم (٣٤٤٥) ، وجامعة برنستون رقم (٥٠٩/٣٨٠٤) ، ومنها مصورة في مركز جمعة الماجد برقم (٣٥٩٦) .

(٨) جامعة برنستون برقم (٥٠٩/١٢٩٧) ، ومنها مصورة في مركز جمعة الماجد برقم (٣٥٩٦) .
ودار الكتب المصرية برقم (٣٤٤٤) مجاميع .

١٠- زهر الربيع في مساعدة الشفيع [١] .

١١- ضوء الصباح في ترجمة سيّدنا أبي عبيدة بن الجرّاح [٢] .

١٢- العقد الثمين في ترجمة صاحب الهداية برهان الدين [٣] .

١٣- عقيلة المغاني في تعدد الغواني (ردّ على مصطفى بك الطرزي فيما إذا كان مجازاً الزواجُ بالمرأة الثالثة) [٤] .

١٤- قُرَّة عين الحظ الأوفر في ترجمة الشيخ محيي الدين الأكبر [٥] .

١٥- القول الأقوى في تعريف الدعوى [٦] .

١٦- القول المظهر لحكم من حلف على إعطاء امرأته وهي تنكر [٧] .

١٧- اللُّمعة في تحريم المتعة [٨] .

١٨- مصباح الفلاح في دعاء الاستفتاح [٩] .

١٩- المطالب السنيّه للفتاوى العليّة [١٠] .

٢٠- النفحة الغيبيّة في التسلية الإلهيَّة [١١] .

٢١- نقول القوم في جواز نكاح الأخت بعد موت أختها بيوم [١٢] .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

---

(١) جامعة برنستون برقم (٥٠٩/١٢٩٥) ، ومنها مصورة في مركز جمعة الماجد برقم (٣٥٩٦) .

(٢) جامعة استانبول برقم (٥٤٩٣) .

(٣) دار الكتب المصرية برقم (٣٤٤٥) مجاميع .

(٤) دار الكتب المصرية برقم (٣٤٤٥) مجاميع ، وبرلين برقم (١٨٦٧) .

(٥) دار الكتب المصرية برقم (٣٤٤٥) مجاميع ، ومنها مصورة في مركز جمعة الماجد برقم (٤٠٤٩) .

(٦) جامعة برنستون برقم (٥٠٩/١٢٩٤) ، ومنها مصورة في مركز جمعة الماجد برقم (٣٥٩٦) .

(٧) جامعة برنستون برقم (٥٠٩/١٢٩٣) ، ومنها مصورة في مركز جمعة الماجد برقم (٣٥٩٦) .
ودار الكتب المصرية برقم (٣٤٤٥) مجاميع ، ومنها مصورة في مركز جمعة الماجد برقم (٤٠٤٩) .

(٨) الظاهرية برقم (٧٠٧٧) ، ومنها مصورة في مركز جمعة الماجد برقم (١٤١٨) .

(٩) جامعة برنستون برقم (٥٠٩/١٩٥٧) ، ومنها مصورة في مركز جمعة برقم (٣٥٩٦) .
والظاهرية برقم (٦١٦٠) ، ومنها مصورة في مركز جمعة الماجد برقم (١٣٢٨) .

(١٠) دار الكتب المصرية برقم (٣٤٤٥) مجاميع ، ومنها مصورة في مركز جمعة الماجد برقم (٤٠٤٩) .

(١١) دار الكتب المصرية برقم (٣٤٤٥) مجاميع ، ومنها مصورة في مركز جمعة الماجد برقم (٤٠٤٩) .

(١٢) جامعة برنستون « يهودا » برقم (٤٦٧٠) ، ومنها مصورة في مركز جمعة الماجد برقم (٣٦٩٠) .

ثالثاً : المفقودة :

١- الإظهار ليمين الاستظهار .
٢- تقعقع الشن في نكاح الجن .
٣- الحواشي على دلائل الخيرات .
٤- خطبه .
٥- الخلاص من ضمان الأجير المشترك والخاص .
٦- ديوان شعره .
٧- شرح نور الإيضاح في الفروع .
٨- الصلوات [١] الفاخرة في الأحاديث المتواترة .
٩- في القهوة .
١٠- في دفع الطاعون .
١١- مسائل منثورة .
١٢- مكاتباته .
١٣- منحة المنّاح في شرح بديع مصباح الفلاح .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

شعره :

للعماديّ ديوان شعر مفقود ، ولولا المرادي [٢] الذي نقل لنا طائفة من قصائده ، لما عرفنا شيئاً عن شعره .

وهو شعر يدور في أغلبه حول الغزل ومدح بعض العلماء المعاصرين له ، والإخوانيات ، والمناسبات . ويتميّز بالتكلف ، غير أن المرادي بالغ في إطراء شعره بقوله [٣] : « وكان ذا أدب حواشيه رقيقة ، صيَّرَ حُرَّ المعاني بألفاظه رقيقة، وشعره رقراق، توشّحت بجواهره الأوراق ».

---

(١) كذا في سلك الدرر (٢/١٢) ، وكتب في حاشيته : « لعله : الصلاة » . قلت : ولعل الصواب : الصلات .
(٢) سلك الدرر (٢ ١٣-١٧) ، وعرف البشام (١١٥-١١٩) ، ومصمح التوحيد ، الورقة ١٠٨-١١٠ .
(٣) عرف البشام صـ ١١٥ .

فمن شعره مدحُه النبيَّ ﷺ [من الكامل] :

أرنــو لبــدر شــفّني بغروبــهِ ... فيفوقُ طرْفي عند فيضِ غروبهِ
كي أُجليَ الأنظارَ من مرآتهِ ... والقلبُ من ولهٍ بما يُغري بهِ
ويزيدُ حَرَّ الشّوقِ بينَ أضالعِ ... إلفٌ غريبٌ قد دنا لغَريبهِ
ويهيم قلبي شاكياً ألَمَ الجوى ... دمعٌ جرى في جَمْرِه ولهيبهِ
عمَّ العقيقَ مع اللّوى بشروقهِ ... وسنائه وثناؤه يعلو بهِ
مَنْ لي بلَثْمِ ترابِ ذيّاكَ الحِمَى ... أو أنْ أفوزَ بعَرْفه وهبوبهِ
فامنُنْ بفضلك كي نفوزَ بنَيْله ... ونسيمِ طِيبةَ إذْ يَهُبُّ بطِيْبِهِ

ومنه قوله مشطراً [من الطويل] :

نظرْتُ إليها فاستحلّتْ بنظرةٍ ... بجيعَ فؤادي حينَ كابدَهُ الكَرْبُ
وأَجْرَتْهُ دمعاً من جفوني وإنَّهُ ... دمي ودمي غالٍ فأرخَصَهُ الحُبُّ
وغاليْتُ في حبّي لها ورأتْ دمي ... يَسُحُّ وقلبي بالغرامِ لها يصبو
فمالَتْ إلى قتلي وقد كان عندها ... رخيصاً فَمِنْ هاذينِ داخلَها العُجْبُ

مكانته وثناء العلماء عليه :

كان العماديّ مشهوداً له بالفضلِ والرياسةِ ، وَقوراً مَهيباً . وقد بالغ القدماء في وصفه والثناء عليه بأسلوب يعكس ثقافة العصر الذي فيه العمادي ، وسيكون حكم الدارسين أقرب إلى الحقيقة والواقع والموضوعية حين ترى كتبه جميعاً النور ، وتدرس وتحلّل بعمق .

قال عنه المراديّ [1] : « مفتي الحنفيةِ بدمشق وابنُ مفتيها وصدرُها وابنُ صدرِها ، الصدرُ المُهابُ المحتشمُ الأجلُّ المبجّلُ العالِمُ الفقيهُ الفاضلُ الفرضيُّ ، كان عالماً محقّقاً أديباً عارفاً نبيهاً كاملاً مهذّباً » .

---

(١) سلك الدرر (٢/١١) .

وقال [١] : « عَلَمُ الفضل المشهور ، والفريدةُ في جِيْدِ الأيامِ والشهورِ ، والروضُ الرائضُ الفَيْنانُ ، الذي أينعَتْ أفانينُه بأفنانٍ » .

وترجمه محمد السمّان الدمشقيّ في تاريخه بقوله [٢] : « عمادُ الفتوى ، وحاملُ لوائها ومُخلّصُها من رِبْقة لأوائها ، اهتصر من الفضل غُصْنَه الفينانَ ، وقرّتْ من الهداية بتقريره العينانِ » .

وقال عمر رضا كحالة [٣] : « عالم ، فقيه ، أديب ، شاعر » .

وقال محمد أديب الحصنيّ [٤] : « برع وعلا فضلُه ، وازدان به وجهُ الزمان » .

الرسالة :

لعلّنا لا نبالغ إذا قلنا إنّ العماديّ كان من الدارسين القلائل الذين صنّفوا في هذا النوع من التأليف المستقلّ، وإنْ كنّا لا نعدم مباحث في هذا الموضوع في كتبِ التفسير وعلوم القرآن .

إنّ هذه الرسالةَ أثر نافع من آثار العمادي تدور في مسألة مهمة في الدرس القرآني ، هي الفرق بين التفسير والتأويل ، وتسجيل أهمّ ما قاله الأقدمون فيهما .

وقد بسط القول فيها ، مستعرضاً آراء العلماء ، جامعاً أقوالهم ومذاهبهم بطريقة تدل على إحاطته بمصادره التي اعتمد عليها .

كلّ ذلك بأسلوب سهل مطبوع بالطابع التعليميّ الذي شاع في مؤلّفات المتأخرين بخاصّة ، وآية ذلك تكرار عبارته : فإنْ قلتَ .. قلتُ .

وقد استهلّ رسالته بحمد الله والثناء عليه ، والصلاة على نبيّه المصطفى محمد ﷺ ، مبتهلاً إلى الله ﷻ أنْ يجعله من أهل التوفيق والعرفان ، مبيّناً أنّ معرفة الفرق بين التفسير والتأويل من أهمّ المهمات التي يجدر أنْ يعرفَها من أراد أنْ يرتّل القرآن أحسنَ ترتيلٍ .

---

(١) عرف البشام صـ ١٠٨ .

(٢) سلك الدرر (٢ ١٢٢) .

(٣) معجم المؤلفين (٣ ٢٨٠) .

(٤) منتخبات التواريخ لدمشق (٢ ٦٢٣) .

طريقة تعامله مع مصادره :

استقى العماديّ مادة رسالته من مصادر متنوّعة ؛ حديثيّة وتفسيريّة ولغويّة ، وكان يذكر اسم المؤلّف وحدَه ، أو عنوانَ المصدرِ مجرداً من مؤلّفه ، أو العنوانَ مصحوباً بالمؤلف .

وقد تنّوعت أساليب نقله من المصادر ما بين النقل الحرفيّ ، أو النقل بتصرف ، أو النقل بالمعنى .

ومما يؤخذ عليه في النقل أنه قد لا يصرّح بأسماء من ينقل عنهم ، فيقول : « قال بعض الفضلاء » ، أو « قال بعضهم » ، أو « قال قوم » ، أو « قال غيره » . أو أنّه قد يقطع النصَّ ليضمّنه نصّاً أو أكثر لمؤلفين آخرين ، وقد أشرنا إلى ذلك في هوامش التحقيق .

عنوان الرسالة ونسبتها إلى المؤلف :

عنوان الرسالة واضح لا لَبْسَ فيه ، كما ورد في صفحة عنوان نسخة جامعة برنستون ومقدّمتها وخاتمتها ، وصفحة عنوان نسخة دار الكتب ومقدّمتها فقط .

أمّا نسبة الرسالة إلى العماديّ فلا غبار عليها ، وقد أكّدت هذه الحقيقة المصادر التي رجعنا إليها في ترجمته [١] .

نسخ الرسالة المخطوطة :

عوّلنا في تحقيق الرسالة التي حرّرها المؤلف سنة (١١٣٦ هـ) على نسختين اثنتين ، هما ما استطعنا رصده من مخطوطاتها :

١- نسخة برنستون : وهي نسخة محفوظة في جامعة برنستون في الولايات المتحدة الأمريكيّة برقم (٥٠٩/١٢٣) ، ومنها مصورة في مركز جمعة الماجد برقم (٣٥٩٦) ، ورمزنا لها بالحرف « س » ، واتّخذناها النسخة الأمَّ في التحقيق ؛ لأنها منسوخة في حياة المؤلف أوّلاً ، وتامّة ومصحَّحة ثانياً ، وأقدم من النسخة الأخرى ثالثاً .

---

(١) سلك الدرر (٢/١٢) ، وعرف البشام صـ ١١٣ ، وهدية العارفين (١/٢٦١) .

ويمكن تلخيص وضعها الفني بالآتي :

- تقع ضمن مجموع ، عدد أوراقه (٥) ، (١٤٥-١٥٠) ، وفي كل ورقة صفحتان ، ومسطرتها (٢٥) سطراً .

- خطّها نسخيّ ، واضحٌ ، خالٍ من الضبط .

- اتّبع الناسخ نظام التعقيبة للمحافظة على تسلسل صفحاتها .

- على حواشيها تعليق واحد ، وتصحيحان ، وعلى صفة العنوان مطالعتان ، مطالعة لعلي العماديّ ، وأخرى لحسين بن عبد الرحمن بن السيد علي العماديّ . وهما من الأسرة العماديّة .

- ناسخها أحمد بن محمد بن عبد الله الحمويّ ، بدمشق سنة (١١٤٨ هـ) .

٢- نسخة القاهرة : وهي نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم (٣٤٤٤) مجاميع ، ورمزنا لها بالحرف « ق » ، وجعلناها نسخة ثانية في التحقيق ، ونشكر سعادة جمعة الماجد لتسهيله حصولنا على هذه النسخة ، فجزاه الله خير الجزاء .

ويمكن إجمال وضعها الفنّي بما يأتي :

- ضمن مجموع عدد أوراقه (٥) ، (٦٧-٧١) ، وفي كل ورقة صفحتان ، ومسطرتها (٣٧) سطراً .

- تامّة ، خالية من العيوب .

- حواشيها خالية من التعليقات والتصحيحات .

- اتّبع ناسخها نظام التعقيبة .

- مكتوبة في حياة المؤلف أيضاً سنة (١١٥٠ هـ) ، كما ذكر مفهرس دار الكتب المصرية ، اعتماداً على تاريخ نسخ المجموع الذي تقع فيه .

- يبدو أنها منقولة من النسخة الأولى لتشابههما ووقوعهما في الأوهام نفسها .

عملنا في التحقيق :

اتّبعنا في تحقيق النصّ وإخراجه منهجاً ، أبرز سماته :

١- تحرير النصّ على وفق قواعد الإملاء المعاصرة ، ولم نجد أيَّ فائدة في إثبات اختلافات الرسم الإملائي .

٢- حرصاً على سلامة النصّ ، فقد ضبطْنا الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، والألفاظَ المُلْبِسة ، وما يتعيّن ضبطُه .

٣- حافظنا على جوهر النصّ كما هو قدر الإمكان ، وعدّلنا المختلّ اعتماداً على المصادر التي نقل منها المؤلف .

٤- عُنينا بتخريج الشواهد التي وردت في المتن ، من آيات قرآنية وشواهد حديثية .

٥- ترجمنا لكل الأعلام المذكورة في المتن ، سواء أكانت معروفة أم مغمورة ، وأكملنا الاسم ، وذكرنا اللقب والكنية وسنة الوفاة .

ويلاحظ أنّنا أحلنا في تراجم الرجال بالإضافة إلى المصادر القديمة ، إلى كتب حديثة كالأعلام للزركليّ ، ومعجم المؤلفين لكحالة . وإنْ أحدٌ أخذ علينا هذا الصنيعَ معتبراً أن ذلك يُجافي أصول منهج البحث الذي من شأنه أنْ يتّصل بالمصادر القديمة اتّصالاً مباشراً ، فلنا في هذه القضية موقفٌ ، لا يتّسع المقام لعرضه وبيانه .

٦- لما كان المؤلّف يستقي معلوماته من المصادر التفسيريّة والحديثيّة واللغويّة ، فقد رجعنا إلى المطبوع منها والمخطوط ما أمكن ذلك ؛ لضبط النصّ ومقابلته ، وإحالةِ القارئ إليه .

٧- أعفينا النفس من إثقال الهوامش بالعناية بروايات متون الأحاديث ؛ لأنّ ذلك يخرجنا من دائرة عملنا .

والله وليّ التوفيق ، إنّه نعم المولى ونعم النصيرُ .

الورقة الأولى من نسخة برنستون

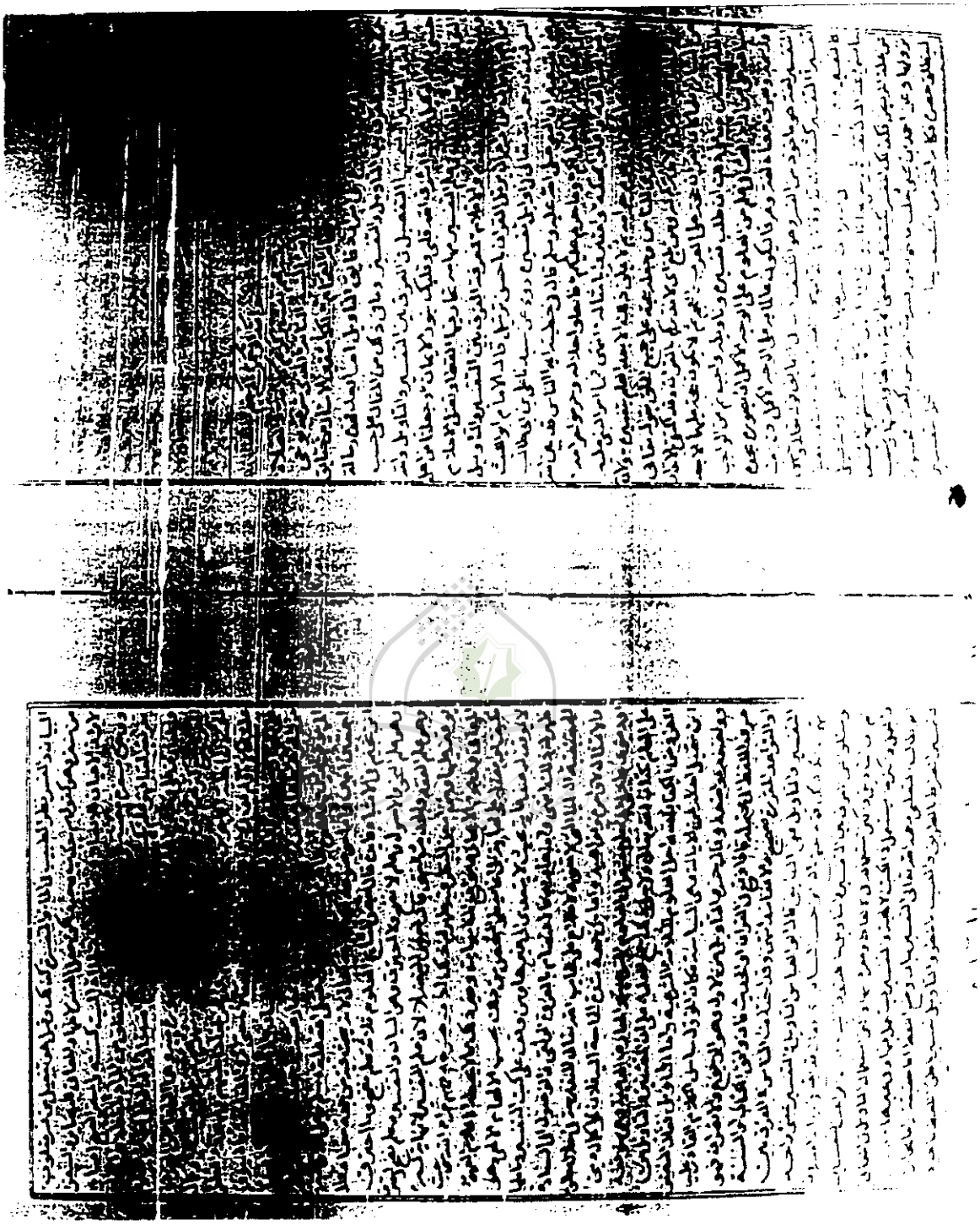

الورقة الأولى من نسخة القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

/١٤٦ أ/ حامداً اللهَ العظيمَ على أنعامه ، وسائلاً منه فَهْم تفسير كريم كلامه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمّد أشرفِ مخلوقاته النبيه النابه ، الذي شرّفه بوحي آياته ، وشرَّفنا به ، وعلى آله الكرام ، و أصحابه الفِخام ، الكاشفينَ الأستارَ عن حقائق التنزيل ، والفائزينَ بالاطلاعِ على أسرار دقائق التأويل . أمّا بعد :

فهذه رسالة جمعْتُها مبيِّنةً للفرق بين التأويل والتفسير ، وما في ذلك من المقال على حسب الطاقة والتيسير، وسمَّيْتُها : « التفصيل في الفرق بين التفسير والتأويل » ، والله حسبي ونعم الوكيل .

أقول – أشرق الله قلبي وقلبك بنور الإيمان ، وجعلَنا من أهل التوفيق والعرفان – : إن في علم التفسير مَهامهَ تَحارُ فيها القَطا وتَضِلُّ الأحلامُ ، ومداحضَ تَزِلُّ بها الأقدامُ والأقلامُ ، فمعرفة الفرق بين التفسير والتأويل من أهمّ المهمّات لمن أراد أنْ يرتّل القرآن بأحسنِ ترتيل [١] .

قال الإمام أبو الليث السمرقنديّ – رحمه الله تعالى – في أوائل تفسيره [٢] : « رُويَ عن سيّدنا عليّ بن أبي طالب ﷺ أنّ النبيّ ﷺ قال في خطبته [٣] : « أيها الناس ، قد بيّن الله لكم في مُحْكَم كتابه ما أحل لكم وما حرّم عليكم ، فأحلّوا حلاله وحرّموا حرامه ، وآمنوا بمتشابهه ، و اعملوا بمحكمه ، واعتبروا بأمثاله » انتهى .

---

(١) كذا العبارة في النسختين ، ولم يظهر لي وجه هذا الربط .

(٢) ينظر : (١٧/١) منه . وهو : نصر بن محمد بن أحمد ، الملقّب بإمام الهدى ، من أئمة الحنفية والزهّاد المتصوّفين (ت : ٣٧٣ هـ) . ينظر : طبقات المفسرين (٣٤٥/٢) ، والأعلام (٢٧/٨) .

(٣) المشهورة بخطبة حجة الوداع . وقريب منها ما ورد في : البحر المحيط (١٢/١) . وينظر : خطبة الرسول في حجة الوداع صـ ١٧٩ .

فممّا أمر النبي ﷺ بأن يُحلّ حلالُه ويُحَرَّمَ حرامُه ثم لا يمكن ذلك إلا بعد العلم بتفسيره ، ولأنّ الله تعالى أنزل القرآن هدىً للناس ، وجعله حُجّة على جميع الخلق بقوله تعالى [١] : ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ ، أي : لأنذركم بالقرآن . وقد اكتفى بالإنذار عن البشارة ، فلمّا كان القرآن حُجّةً على العرب والعجم ثم لا يكون حُجّةً عليهما إلا بعد ما يُعْلَمُ تفسيرُه ، دلّ ذلك على أن طلبَ تفسيره وتأويله أوجبُ ، ثمّ من الواجب صناعةً على من أراد البحث في علم من العلوم على الوجه الأكمل أنْ يتصوّرَه بحدِّه أو رسمِه ، ويعرفَ معناه لغةً وعُرْفاً ؛ ليكونَ عالماً به على الوجه الأكمل .

فتعريف التفسير **لغة** ، هو مأخوذ من الفَسْر ، وهو الكشف .

قال في « الفائق » [٢] : « قولُه تعالى [٣] : ﴿ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ التفسير : كشف الـمُغَطّى [٤] .

وقال في « القاموس » [٥] : « الفَسْر : الإبانة ، وكشف الـمُغَطّى كالتفسير » .

وقال الراغب في « المفردات » [٦] : /١٤٦ ب/ « الفَسْر : إظهار المعنى المعقول ، ومنه قيل لما ينبئ عنه البول : تفْسِرةٌ ، وسُمّي بها قارورةُ الماء » ، انتهى .

فكما أنّه بالنظر فيها يُكْشَفُ عن علّة المريض ، فكذلك المفسّر يكشف عن معنى الآية وبنائها ، وقصّتها وسبب نزولها [٧] .

---

(١) سورة الأنعام : ١٩ .

(٢) لم نجده فيه . والنص في : اللسان (٥/٥٥) ، والتاج (٧/٣٤٩) .

(٣) سورة الفرقان : ٣٣ .

(٤) تهذيب اللغة (١٢/٤٠٧) .

(٥) (١/٦٣٦) ، وعزي القول إلى ابن الأعرابيّ في : التاج (٧/٣٤٩) .

(٦) صـ ٣٩٤ . وينظر : مقدمة جامع التفاسير صـ ٤٧ ، والبرهان (٢/١٤٨) . وهو : أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الراغب الأصفهانيّ ، إمام في اللغة ، مبرّز في زمانه ، توفي في حدود سنة (٤٢٥ هـ) . ينظر : بغية الوعاة (٢/٢٩٧) ، والأعلام (٢/٢٥٥) .

(٧) البرهان (٢/١٤٧) .

وعن أحمد بن يحيى ثعلب [١] : مأخوذٌ من فَسَرَتِ الفرسُ : ركضتْ محصورةً لينطلقَ حَصَرُها [٢] فكأنّه أُخِذَ من الكشف أيضاً .

وقال صاحب « المجمل » [٣] : « التفسير : البيان ، و الفَسْر : نظر الطبيب في الماء ، والتفسرة كذلك » .

وقيل : « هو تفعيل من : فسر ، وهي [٤] مقلوب من : سفر ، وهو كقولهم : جذب وجبذ ، لكن جُعِلَ الفَسْرُ لإظهار المعاني للبصائر ، والسَّفْرُ لإبراز الأعيان للأبصار ، ويقال : سفرتِ المرأةُ البيتَ : كنسته ، وأسفر الصبح : أضاء ، ووجوه مسفرة : مضيئة . فالتفسير : التنوير ، وكشف المنغلق من المراد بلفظه » .

وأما تعريفه **لقباً** ، فهو علم يكشف عما يتعلق بمعرفة كلام الله تعالى الدالّ على أمّهات العلوم والمعارف على وجه الإعجاز لفظاً ومعنىً ، المتحدَّى بسورة منه دَهْماءُ البلغاء من العرب العَرْباء [٥] مع كَثرتهم كثرةَ حصى البطحاء ورمالِ الدهناء ، وشهرتِهم بفرط العصبيّة وكمال الحميّة الجاهليّة ، فأخرس شقاشق مساليقهم ، وأعجز بلغاء مناطيقهم ، ولم يجدوا للطعن عليه مجالاً ، ولم يَقْدِروا أن يوردوا في القَدْح فيه مقالاً ، حتّى آثروا المقارعة بالسيوف على المعارضة بالحروف ، وأعرضوا عن المقاولة باللسان إلى المقاتلة بالسنان .

فسبحان من أعجزهم بقدرته ، وكبحهم عن الإتيان بمعارضته [٦] ، وجعله حُجّة واضحة المحجّة إلى يوم الدين ، ومعجزةً ظاهرة لسيّد المرسلين ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين .

---

(١) أبو العبّاس ، إمام الكوفيين في النحو واللغة (ت : ٢٩١ هـ) . ينظر : إنباه الرواة (١/١٣٨) ، والأعلام (١/٢٦٧) ، وفي البحر المحيط (١/١٣) : « قال ثعلب : فَسَرْتُ الفرسَ : عرّيته لينطلقَ في حصره ، وهو راجع لمعنى الكشف ، فكأنه كشف ظهره لهذا الذي يريده منه من الجري » ، وينظر : البرهان (٢/١٤٧) .

(٢) « محصوراً ، حصره » في : « س ، ق » . وهو وهم .

(٣) (٣/٧٢١) .

(٤) [وهي] : ساقطة من « ق » .

(٥) [العرباء] ساقطة من « س » .

(٦) قد يستفاد من هذا التعبير أن الإعجاز بالصّرفة ، وليس بالقرآن ، وهو قول ضعيف .

وأمّا **موضوعُه** ، فكتاب الله تعالى ، لأنّه يبحث فيه من جهة معناه . قال ابن نُجَيم [١] في « الأشباه » [٢] : « فائدة : قال بعض المشايخ [٣] : العلومُ ثلاثةٌ ، عِلْمٌ نَضِجَ وما احتَرَق ، وهو علم النحو والأصول ، وعِلْمٌ لا نَضِجَ ولا احتَرَق ، وهو البيانُ والتفسيرُ ، وعِلْمٌ نَضِجَ واحتَرَق ، وهو علمُ الفقه والحديث » ، انتهى .

قال بعض الفضلاء [٤] : « لأنّ علم التفسير لا نهاية له يوقف عليها ، ومن أمعن النظر فيه ظهر له ذلك ، إذْ موضوعه فهم مراد الله من حيث المعاني ووجوهُ الإعجاز ومواقعُ المناسبات وغيرُ ذلك ممّا لا يحيطه إلا علامُ الغيوب ، فكيف يوقف له على نهاية ؟ بل إنّما يُعْطَى الشخصُ من ذلك بحسب الإلهام الإلهي /١٤٧ أ/ وهو لا يوقف له عند غاية بحيث لا يتعدّى إلى غيرها ، ومن وقف على كتب التفسير وتأمّلها ، ظهر له ذلك » ، انتهى .

وأمّا **غايتُه** ، فالاعتصام بالعُرْوةِ الوثقى والوصولُ إلى السعادة الحقيقيّة العليا التي لا تَفْنى ، والاطّلاعُ على عجائب اللهِ تعالى المندرجةِ في خلالِ مطاويه ، والامتثالُ لأوامره ونواهيه .

وأمّا من جهة **شدّةِ الحاجة إليه** فلأنّ كلّ كمال دينيّ أو دنيويّ عاجليّ أو آجليّ مفتقرٌ إلى العلوم الشرعيّة والمعارف الدينيّة ، وهي متوقّفة على العلم بكتاب الله تعالى . ولأجل ذلك أجمع العلماء على أن التفسير والتأويل من الفروض الكفايات ، وأجلّ العلوم الثلاثة الشرعيّة [٥] .

---

(١) هو : زين الدين بن إبراهيم بن محمد ، فقيه حنفي ، مصري ، أجازه علماء عصره بالإفتاء والتدريس ، (ت : ٩٧٠ هـ) . ينظر : الكواكب السائرة (١٥٤/٣) ، والأعلام (٦٤/٣) .

(٢) .. والنظائر صـ ٤٥٣ .

(٣) ينظر : عقود الجمان شرح أرجوزة علم المعاني والبيان صـ ٤ ، ولمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث صـ ٧٣ .

(٤) لم نهتدِ إلى معرفته .

(٥) النصّ في الاتقان (١٩٩/٤) .

وأما التأويلُ ، فقال النّضْر بن شُمَيل [١] : « أصله من الإيالة ، و هي السياسة فكأن المؤوّلَ ساس الكلام القادرَ عليه ، ووضعه مواضعَه » .

وقال خُسْرُو [٢] : « التأويل من الأَوْل ، و هو الرجوع والانصراف ، فهو صَرْف اللفظ إلى محتمله ، فإذا وقع في القرآن والحديث ، فإنْ وافق الكتابَ أو السنّةَ أو القواعدَ المقرّرةَ ، فصحيحٌ ، وإلا ففاسدٌ » ، انتهى .

وقد اختلف الناس في الفرق بين التفسير و التأويل :

ففي « الفائق » [٣] : « قال أبو العباس : التأويل والتفسير بمعنى واحد ، انتهى . وأنكر ذلك قوم حتّى بالغ ابن [٤] حبيبٍ النيسابوريّ فقال : قد يقع في زماننا مفسّرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتأويل ما اهتدوا إليه » .

وقال الراغب [٥] : « التفسير أعمُّ من التأويل ، وأكثرُ استعماله في الألفاظ ومفرداتها ، وأكثرُ استعمال التأويل في المعاني والجمل ، وأكثرُ ما يُستعمَل في الكتب الإلهية ، والتفسير يُستعمَل فيها وفي غيرها » .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

---

(١) تفسير الثعالبي (١/٨٧) ، والبرهان (١/١٤٩) . وهو : النضر بن شميل بن خرشة المازنيّ ، من أهل مرو ، عالم بأيام العرب ورواية الحديث واللغة ، أخذ عن الخليل وأقام بالبادية أربعين سنة ، توفي سنة (٢٠٣ هـ) . ينظر : إنباه الرواة (٣/٣٤٨) ، والأعلام (٨/٣٣) .

(٢) هو : محمد بن فرامُرز بن عليّ ، المعرف بملا خُسْرُو . روميّ الأصل ، عالم بفقه الحنفية والأصول ، له حاشية على : أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ت : ٨٨٥ هـ) . ينظر : الضوء اللامع (٨/٢٧٩) ، والأعلام (٦/٣٢٨) .

(٣) أخلّ به الكتاب المذكور . والنصّ في اللسان (١١/٣٣) ، وتاج العروس (٧/٣٤٩) . وأبو العباس هو ثعلب كما في المصدرين السابقين .

(٤) البرهان (١/١٥٢) . وينظر : الإتقان (٤/١٩٢) . وهو : أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب ، مفسّر ، واعظ ، وعالم بالمغازي والقصص والسير ، صاحب كتاب عقلاء المجانين ، وصنف في التفسير والآداب . وتداخلت ترجمته في بعض المصادر مع صاحب : غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، توفي سنة (٤٠٦ هـ) . ينظر : طبقات المفسرين (١/١٤٤) ، وسير أعلام النبلاء (١٧/٢٣٧-٢٣٨) .

(٥) مقدمة جامع التفاسير ص ٤٧ . وينظر : مفردات ألفاظ القرآن ص ٣٤٥ . والنص في : البرهان (١/١٤٩) ، والإتقان (٤/١٩٤) .

وقال أبو طالب الثعلبي [١] رحمه الله تعالى : « التفسير بيان وضع اللفظ ، إمّا حقيقةً وإمّا مجازاً ؛ كتفسير الصراط بالطريق ، والصيّب بالمطر ، والتأويل تفسير باطن اللفظ ، مأخوذٌ من الأول ، وهو الرجوع لعاقبة الأمر ، فالتأويل إخبار عن حقيقة المراد ، والتفسير إخبار عن دليل المراد ؛ لأنّ اللفظ يكشف عن المراد والكاشف دليل ، مثاله قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ۝١٤ ﴾ [٢] ، وتفسيره أنه من الرَّصد ، يُقال : رَصَدْتُه : رَقَبْتُه ، والمِرصادُ مِفعال منه ، وتأويلُه التحذير من التهاون بأمر الله تعالى ، والغفلة عن الأُهبة والاستعداد للعَرْض عليه . وقواطع الأدلة تقتضي بيان المراد منه على خلاف وضع اللفظ في اللغة » .

وقال ابن الجوزيّ [٣] : « التفسير إخراج الشيء من مقامِ معلومِ الخفاءِ إلى مقام التجلّي ، والتأويل نقل الكلامِ عن موضِعه إلى ما يحتاج في إثباته إلى دليلٍ ، لولاه ما تُرك ظاهر اللفظ » ، انتهى .

وقال غيره [٤] : « التفسير كشف المراد عن اللفظِ المُشْكِلِ ، والتأويل ردّ أحدِ المحتملين إلى ما يطابق الظاهر » .

وقيل : « التفسير بيان أوّل الكلام ، والتأويل بيان آخره » .

وقيل : « التفسير للمُحْكَمات ، والتأويل للمتشابهات » .

وقيل : « علم التفسير للخلق ، وعلم التأويل للحَقِّ ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [٥] وهو فيما يرجع إلى الغيب الذي أبهمه الله تعالى ؛ كالساعة

---

(١) الإتقان (١٩٣/٤) وفيه : التغلبيّ في موضع : الثعلبيّ . ولعله أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم ، من أهل نيسابور ، مفسر ، توفي سنة (٤٢٧ هـ) . ينظر : طبقات المفسّرين (٦٥/١) ، والأعلام (٢٩٢/١) . ولم نجد النص في : تفسير الثعلبي « الكشف والبيان في تفسير القرآن » .

(٢) سورة الفجر : ١٤ .

(٣) زاد المسير (٤/١) ، ونقله الزَّبيديّ في تاج العروس (٣٢/١٤) . وابن الجوزيّ هو : عبد الرحمن بن علي الحنبلي ، توفي سنة (٥٩٧ هـ) . ينظر : طبقات المفسرين (٢٧٠/٩) ، والأعلام (٣١٦/٣) .

(٤) تهذيب اللغة (٤٥٧/١٢) ، واللسان (٥٥/٥) ، والبرهان (١٤٩/٢) ، والتاج (٣٤٩/٥) ، (٣٢/١٤) .

(٥) سورة آل عمران : ٧ .

/١٤٧ ب/ متى وقوعُها ؟ وأشراطها متى ظهورُها ؟

وقيل : « التفسيرُ ما لا يُختَلَفُ فيه ، والتأويلُ ما اختُلِفَ فيه » .

والناسُ في معنى التأويل والتفسير بينَ التطويل والتقصير ، ولنا في التوسُّطِ التعديلُ على حسبِ ما في التيسير .

فالتفسيرُ هو علمُ نزول الآية ، وقصّتُها وفضلها وشأنُها والأسبابُ التي نزلتْ لها ، والشَّهادةُ على الله ، والقطعُ بأنهُ عَنَى بهذا اللفظِ ، وهذا لا يكون إلا بنصِّ النبيِّ ﷺ أو الصحابةِ الذين شاهدوا التنزيلَ والوحيَ ، فهم يقولون مع العلم به ، ولهذا جزمَ الحاكمُ في « المستدرك » [١] بأنَّ تفسير الصحابي مُطلقاً في حُكْم المرفوع ، وإنْ نازعهُ في ذلك ابنُ الصَّلاح [٢] ، فإنهم كانوا إذا خَفِيَ عليهم شيءٌ يسألون النبي ﷺ عنه ؛ كما ورد أنهم سألوه [٣] لما نزل : ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ [٤] قالوا : وأيُّنا لم يظلم نفسَه ؟! ففسره النبيّ ﷺ بالشرك ، واستدلّ عليه بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [٥] .

---

(١) (٢/٥٨ ، ٣٤٥) . وورد في الموضعين على التوالي : « ليعلم طالب هذا العلم أن تفسير الصحابيّ الذي شهد الوحي والتنزيل عند الشيخين حديث مسند » ، و « إنّ الصحابي إذا فسّر التلاوة فهو مسند عند الشيخين » . ينظر : البرهان (٢/١٥٧) ، والإتقان (٤/٢٠٨) . والحاكم هو : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه النيسابوريّ ، من أكابر حفّاظ الحديث والمصنفين فيه ، وفاته في نيسابور سنة (٤٠٥ هـ) . ينظر : طبقات الشافعية (٣/٦٤) ، والأعلام (٦/٢٢٧) .

(٢) مقدمة ابن الصلاح صـ ٢٠٠ . وفيه : « ما قيل من أن تفسير الصحابي حديث مسند ، فإنما ذلك في تفسير يتعلق بسبب نزول آية ... فأما سائر تفاسير الصحابة التي لا تشتمل على إضافة شيء إلى رسول الله ﷺ فمعدودة في الموقوفات ، والله أعلم » .

وهو : أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان النصريّ الشهرزوري الكرديّ ، عالم بالتفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال ، توفي سنة (٦٤٣ هـ) . ينظر : وفيات الأعيان (١/٣١٢) ، والأعلام (٤/٢٠٧-٢٠٨) .

(٣) من هنا إلى قوله : « وغير ذلك » في البرهان (١/١٤-١٥) ، والإتقان (٤/١٩٦) . وينظر : المستدرك على الصحيحين (٢/٣١٦ ، ٤٤٠) .

(٤) سورة الأنعام : ٨٢ .

(٥) سورة لقمان : ١٣ .

وكسؤال عائشة عن الحساب اليسير ، فقال : « ذلك العَرْض »[١] ، وكقصة عَدِيّ ابن حاتم في الخيط الأبيض والخيطِ الأسود[٢] ، وغيرِ ذلك .

والنبي بيّن لأصحابه تفسيرَ جميع القرآن أو غالبه[٣] ، ويؤيد ذلك ما أخرجه أحمد[٤] وابن ماجه[٥] عن عمرَ أنّه قال : « مِنْ آخرِ ما نَزَلَ آيةُ الرِّبا ، وإنّ رسولَ الله ﷺ قبُضَ قَبْلَ أن يُفَسّرها » ، دلّ فحوى الكلام على أنّه كان يفسّر لهم كلّ ما نزل ، ولسرعة موته عليه السلام بعد هذه الآية لم يفسِّرْها لهم فدلّ على ذلك تخصيصُه بها .

---

(١) تفسير الحساب اليسير بالعرض ، رواه البخاري في صحيحه (١/٦٠) ، رقم (١٥٣) بأنّ النبيّ ﷺ قال : « من حُوسبَ عُذّبَ ، قالت عائشة : فقلت : أو ليس يقول الله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝ ﴾ [الانشقاق : ٨] ، قالت : فقال : إنما ذلك العَرْض، ولكنْ من نوقشَ الحسابَ يَهلك » .

(٢) إشارة إلى ما رواه البخاري في كتاب الصوم من صحيحه (٢/٥٦٩-٥٧٠) ، رقم (١٩١٦) عن عديّ بن حاتم رضي الله عنه قال : « لما نزلت ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ ﴾ [البقرة : ١٨٧] . عمدتُ إلى عقال أسودَ وعقال أبيضَ ، فجعلتهما تحت وسادتي ، فجعلتُ أنظر في الليل فلا يتبين لي ، فغدوتُ على رسول الله ﷺ فذكرتُ له ذلك ، فقال : إنما ذلك سواد الليل وبياضُ النهار » . وينظر : صحيح مسلم (٢/٧٦٦) ، رقم (١٠٩٠) ، وتفسير السمرقندي (١/١٨٦) . وهو : عديّ بن حاتم بن عبد الله الطائي ، صحابيّ شهير ، ابن حاتم الطائي الذي يضرب به المثل في الجود والكرم ، توفي سنة (٦٨ هـ) . وينظر : تقريب التهذيب صـ ٣٨٨ (ت ٤٥٤٠) ، والأعلام (٤/٢٢٠) .

(٣) في هذا الكلام نظر ، وهو يتعارض مع روايات أخرى ، كما يتعارض مع الآيات الآمرة بالتدبر والتفكر ، كما يتعارض مع اختلاف الصحابة في التفسير - وإن كان معظمه اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد - كما يتعارض مع الواقع واختلاف المفسرين في تفاسيرهم الكثيرة .. ولو كان الرسول ﷺ بيّن لأصحابه كل معاني القرآن ، لما ساغ لأحد أن يفسر أو يجتهد في ذلك .

(٤) المسند (١/٨٥) ، رقم (٢٤٦) . وهو : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ، ثقة ، حافظ ، فقيه ، صاحب المذهب ، توفي سنة (٢٤١ هـ) . ينظر : تقريب التهذيب صـ ٨٤ (ت ٩٦) ، والأعلام (١/٢٠٣) .

(٥) سنن ابن ماجه (٢/٧٦٤) ، رقم (٢٢٧٦) . وهو : أبو عبد الله محمد بن يزيد الرَّبعي القزويني ، حافظ ، أحد الأئمة في علم الحديث ، توفي سنة (٢٧٣ هـ) . ينظر : تقريب التهذيب صـ ٥١٤ (ت ٣٢٧١) ، والأعلام (٧/١٤٤) .

قال أبو عبد الرحمن السُّلَميّ [١] : حدثنا الذين كانوا يقرئون القرآنَ كعثمانَ بن عفّانَ وعبد الله ابن مسعود [٢] وغيرهما ﷺ : « أنّهم كانوا إذا تعلّموا من النبيّ ﷺ عشر آيات ، لم يتجاوزها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل ، قالوا : فتعلمْنا القرآنَ والعلم والعَمَلَ جميعاً » .

فإن قلتَ : يَرِدُ عليه ما أخرجه البزّارُ [٣] عن عائشة ﷺ قالتْ : « ما كانَ رسول الله ﷺ يفسِّر شيئاً من القرآن إلا آياتٍ بعدَ ما علّمه إيّاهُنّ جبريلُ عليه السلام » .

قلتُ : هذا الحديث ، أنكره ابن كثير [٤] ﷺ مع أنّه مؤوّل بأنّها إشارات إلى آيات ، مُشْكِلات ، أشكلنَ عليه ﷺ ، فسألَ الله تعالى أن ينزّل عليه فيهنّ ، فأنزلَ على لسانِ جبريلَ عليه السلام ، كما ذكره ابن جرير [٥] رحمهُ الله تعالى ، فلا يَرُدُّ ما تقدّم ، والله أعلمُ .

والتأويلُ صرفُ الآيةِ إلى معنًى تحتمله من المعاني ، غيرِ مخالفٍ للكتابِ والسنة ، وترجيحُ أحد المحتملاتِ بدون القطع والشهادة على الله .

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل (٥/٤١٠) ، والمستدرك على الصحيحين (١/٥٥٧) ، وفضائل القرآن - الرازي صـ ١٢٧ . وينظر : الجامع لأحكام القرآن (١/٣٩) ، وتفسير ابن كثير (١/٤) ، والإتقان (٤/٢٠٢) . وهو : عبد الله بن حبيب بن رُبَيِّعة الكوفي ، المقرئ ، ولأبيه صُحْبة ، ثقة ، ثبْت ، توفي بعد (٧٠ هـ) . ينظر : تقريب التهذيب صـ ٢٩٩ (ت ٣٢٧١) .

(٢) .. بن غافل الهذليّ ، من كبار العلماء من الصحابة ، وأمّره عمر ﷺ على الكوفة ، توفي في المدينة سنة (٣٢ هـ) أو بعدها . ينظر : تقريب التهذيب صـ ٣٢٣ (ت ٣٦١٣) والأعلام (٤/١٣٧) .

(٣) لم نجده في مسنده الموسوم بـ « البحر الزخّار » . والنص في تفسير الطبري (١/٦٢) ، والجامع لأحكام القران (١/٣١) ، وتفسير ابن كثير (١/٧) بألفاظ مقاربة ، وفيها : « إلا آياً بعدد » وذكر أبو حيان الأندلسيّ في البحر المحيط (١/١٣) : أنّ ذلك محمول على مُغيَّبات القرآن وتفسيره لجمله ، ونحوه ممّا لا سبيل إليه إلا بتوفيق من الله تعالى .

والبزّار هو : أحمد بن عمرو بن عبد الخالق ، حافظ ، من علماء الحديث بالبصرة ، توفي بالرملة سنة (٢٩٢ هـ) . ينظر : شذرات الذهب (٢/٢٠٩) ، والأعلام (١/١٨٩) .

(٤) تفسير ابن كثير (١/٧) . وهو : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، حافظ ، مؤرخ ، فقيه ، توفي سنة (٧٧٤ هـ) . ينظر : شذرات الذهب (٦/٢٣١) ، والأعلام (١/٣٢٠) .

(٥) الطبريّ في تفسيره (١/٦٢) . وهو أبو جعفر محمد بن جرير ، صاحب التفسير والتاريخ ، توفي سنة (٣١٠ هـ) . ينظر : صفات المفسرين (٢/١٠٦) ، والأعلام (٦/٦٩) .

وقال الخازن [١] : الفرق بينَ التفسير والتأويل أن التفسيرَ يتوقّف على النقل المسموع . والتأويل يتوقف على الفهم الصحيح ، مثال التفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ ﴾[٢] هما الأوسُ والخزرجُ، وقوله تعالى : ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾[٣] /١٤٨/ أ/ هم فارسُ وأهلُ اليمن ، وقوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾[٤] هو الأخنس بن شُرَيق [٥] ، وقوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى [٦] نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾[٧] هو صُهَيبٌ [٨] ، فهذا ونحوه من التفسير ، ولا يُتكَلَّمُ فيه إلا بالسماع .

ومثال [٩] التأويل قوله تعالى : ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً ﴾ [١٠] ، قال بعضهم : أي شباناً [١١] وشيوخاً ، وقال آخرون : أيْ فقراءَ وأغنياءَ ، وقال قوم : أي عُزباناً [١٢]

---

(١) تفسير الخازن (١/١٤) إلى قوله : « على الفهم الصحيح » . والخازن هو : عليّ بن محمد بن إبراهيم الشيحيّ ، بغداديّ الأصل ، من فقهاء الشافعية ، عالم بالتفسير والتاريخ ، توفي سنة (٧٤١ هـ) . ينظر : طبقات المفسرين (١/٤٢٢) ، والأعلام (٥/٥) . وفي « س ، ق » : ابن الخازن ، وهو وهم .

(٢) سورة الحجرات : ٩ .

(٣) سورة الفتح : ١٦ .

(٤) سورة البقرة : ٢٠٤ .

(٥) .. بن عمر الثقفي ، أبو ثعلبة ، واسمه : أُبيّ ، شهد حُنيناً ، ومات في أوّل خلافة عمر ﷺ . والقصة وسبب نزول الآية ، والترجمة في الإصابة (١/٢٣) ، (ت ٦) .

(٦) « يشري » ساقطة من « س » .

(٧) سورة البقرة : ٢٠٧ .

(٨) .. بن سنان الرومي ، أبو يحيى ، يقال : اسمه عبد الملك ، صحابيّ شهير ، كان من المستضعفين ممن يعذّب في الله ، شهد بدراً والمشاهد بعدها ، ومات بالمدينة سنة (٣٨ أو ٣٩ هـ) . ينظر : الإصابة (٣/٢٥٤) ، (ت ٤٠٩٩) ، وتقريب التهذيب صـ ٢٧٨ (٢٩٥٣) . وذكر السمرقندي في تفسيره (١/١٩٦) أنّ هذه الآية نزلت في صهيب ونفر من أصحاب رسول الله ﷺ .

(٩) النص من هنا إلى قوله : « وكله جائز مقبول » ، مستفاد من البرهان (٢/١٥١) ، والإتقان (٤/٢١٢) .

(١٠) سورة التوبة : ٤١ .

(١١) « شباباً » في البرهان والإتقان .

(١٢) « عُزّاباً » في البرهان والإتقان .

ومتأهّلينَ ، وقال جماعة : أيْ أصحّاءَ ومرضى ، وقال طائفة : أيْ نُشّاطاً وغيرَ نُشّاطٍ .

فهذا من التأويل ، وكلُّه جائزٌ مقبولٌ ، ولا بأسَ بالقول به بما وافق الأصولَ ولم يخالف المعقولَ ، واستدلّوا على جوازه بقوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ [١] ، وهو حثٌّ على التأمّلِ فيه للوقوف على معانيه ، وقوله تعالى : ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ [٢] ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ ﴾ [٣] ، وقوله تعالى : ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [٤] ، وقوله تعالى : ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ [٥] ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [٦] ، وقوله تعالى : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [٧] ، وقوله تعالى : ﴿ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ [٨] ، وقول النبيِّ [٩] ﷺ : « أوّلُ ما يُرْفعُ من الأرض العلمُ ، قالوا : يا رسول الله يُرفعُ القرآن ، قال : لا ، ولكنْ يموتُ مَنْ يَعْلمُ تأويلَهُ ، ويَبْقى قومٌ يتأوَّلونه على أهوائِهم » انتهى .

كتفسير الروافض ... ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ ﴾ [١٠] أنهما عليٌّ وفاطمةُ رضي الله عنهما ، ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ ﴾ [١١] الحسنُ والحسينُ [١٢] .

---

(١) سورة النساء : ٨٢ .

(٢) سورة النساء : ٨٣ .

(٣) سورة آل عمران : ١٨٧ .

(٤) سورة النحل : ٤٤ .

(٥) سورة الأنعام : ١٩ .

(٦) سورة يوسف : ٢ .

(٧) سورة البقرة : ٢١٩ .

(٨) سورة النحل : ٨٩ .

(٩) لم نجد الحديث فيما رجعنا إليه من مصادر حديثيّة وغيرها .

(١٠) سورة الرحمن : ١٩ .

(١١) سورة الرحمن : ٢٢ .

(١٢) البرهان (٢/١٥٢) . والإتقان (٤/٢١٢) .

وقال الحسن [١] رحمه الله تعالى : « ما أنزلَ الله آيةً إلا والله تعالى يُحِبُّ أنْ يَعْلَم العبادُ ما عنى بها » . وأخرج البيهقيّ [٢] وغيرُه من حديث أبي هريرةَ [٣] ﷺ مرفوعاً : « أَعْرِبُوا القرآنَ والتَمِسُوا غرائبَه » . وعن عبد الله بن بُرَيدةَ [٤] عن رجل من صحابة رسول الله ﷺ قال : « لو أني أعْلَمُ إذا سافرْتُ أربعينَ ليلةً أعربْتُ آيةً من كتابِ اللهِ تعالى لفعلْتُ » .

وأخرج ابن الأنباري [٥] عن أبي بكر الصديق ﷺ قال : « لئن أعربتُ آيةً أحبُّ إليَّ من أن أحفظ آيةً » .

وروى الشعبيّ [٦] عن عمر ﷺ أنه قال : « مَن قرأ القرآن فأعربه كان له عند الله أجرُ شهيدٍ » .

---

(١) فضائل القرآن ، أبو عبيدة صـ ١١ ، والإتقان (١٩٨/٤) . وروايتهما : « ما أنزل الله آية إلا وهو يحبّ أن تعلم فيما أُنزلت ، وما أراد بها » .

(٢) شعب الإيمان (٤٢٧/٢) ، رقم (٢٩٩٢) . وينظر : إيضاح الوقف والابتداء (١٥/١) ، والمستدرك على الصحيحين (٤٣٩/٢) ، وتفسير القرطبي (٢٣/١) ، والبرهان (٤٥٤/١) ، والإتقان (١٩٨/٤) . وهو الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي ، من أئمة الحديث ، توفي سنة (٤٥٨ هـ) . ينظر : شذرات الذهب (٣٠٤/٣) ، والأعلام (١١٦/١) .

(٣) عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، صحابي ، جليل ، حافظ ، اختلف في اسمه واسم أبيه ، توفي سنة (٥٩ هـ) . ينظر : تقريب التهذيب صـ ٦٨٠-٦٨١ (ت ٨٤٢٦) .

(٤) إيضاح الوقف والابتداء (٢٦/١) ، والإتقان (١٩٩/٤) . وهو : أبو سهل عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلميّ ، قاضي مرو ، ثقة ، توفي سنة (١٠٥ هـ) ، وقيل : (١١٥ هـ) . ينظر : تقريب التهذيب صـ ٢٩٧ (ت ٣٢٢٧) .

(٥) إيضاح الوقف والابتداء (٢٣/١) ، وينظر : فضائل القرآن ، أبو عبيد صـ ٩٧ ، والإتقان (١٩٨/٤) . وهو : أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد الأنباري ، كان أعلم الناس بالنحو والأدب وأكثرهم حفظاً له ، توفي سنة (٣٢٧ هـ) . ينظر : إنباه الرواة (٢٠١/٣-٢٠٢) ، والأعلام (٣٣٤/٦) .

(٦) إيضاح الوقف والابتداء (٢٠/١) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٣/١) ، والإتقان (١٩٨/٤) . وهو : أبو عمرو عامر بن شراحيل ، ثقة مشهور ، فقيه فاضل ، توفي بالكوفة سنة (١٠٣ هـ) . ينظر : تقريب التهذيب صـ ٢٨٧ (ت ٣٠٩٢) ، والأعلام (٢٥١/٣) .

فإن قلت : ما معنى الإعراب هنا ؟ قلت : معناه البيانُ والتفسيرُ ، وهو تفسيره لغة ، يقال : أعربَ الرجل عمّا في ضميره : إذا أبانه ، وأعربتِ الجاريةُ عن وجهها : كشفته . وأما إطلاقه على الحكم النحويّ ، فلا يصح هنا : لأنه اصطلاحٌ حادث ؛ ولأنه كان في سليقتهم ، فلا يحتاجون إلى تعلّمه [١] إلا أنْ يُستدلّ على صحة إطلاقه على المعنى الاصطلاحيّ بما أخرجه السِّلفيّ في « الطيوريات » [٢] من حديث ابن عمر [٣] ﷺ مرفوعاً : « أعربوا القرآن يدلكم على تأويله » إلا أنه بعيد ، انتهى [٤] .

وروى ابن عباس [٥] ﷺ عن النبي ﷺ /١٤٨ ب/ أنه قال : « القرآنُ ذَلولٌ ذو وجوهٍ فاحملوه على أحسنِ وجوهِه » ، أخرجه أبو نُعَيم وغيره [٦] .

---

(١) « تعليمه » في « س ، ق » . والصواب من الإتقان (٤/١٩٨) .

(٢) الحديث ليس في الكتاب ، وقد استدركه محققاه من الإتقان ، ينظر صـ ٧٥٢ . وجمع السِّلفي في الطيوريات مرويات شيخه ابن الطيوريّ المتوفى سنه (٥٠٠ هـ) .

والحديث في : مسند أبي يعلى (١١/٤٣٦) ، رقم (٦٥٦٠) ، والإتقان (٤/١٩٩) .

والسِّلفي هو: أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد ، حافظ ، رحل في طلب الحديث ، وكتب تعاليق وأماليَّ كثيرة ، توفي سنة (٥٧٦ هـ) . ينظر : وفيات الأعيان (١/٣١) ، والأعلام (١/٢١٦) .

(٣) هو: أبو عبد الرحمن ، عبد الله بن عمر بن الخطاب العدويّ . توفي سنة (٧٣ هـ) . ينظر : تقريب التهذيب صـ ٣١٥ (ت ٣٤٩٠) ، والأعلام (٤/١٠٨) .

(٤) الإتقان (٤/١٩٨) .

(٥) هو : عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، من فقهاء الأمة ، توفي بالطائف سنة (٦٨ هـ) . ينظر : تقريب التهذيب صـ ٣٠٩ (ت ٣٤٠٩) ، والأعلام (٤/٩٥) .

(٦) لم نجده في : حلية الأولياء . وهو في : سنن الدارقطني (٤/١٤٤-١٤٥) ، وتفسير الطبرسي (١/٢٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١/٢٣) ، والبرهان (٢/١٦٣) ، والإتقان (٤/١٩٨) ، وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٣/١٢٧) . رقم (١٠٣٦) . وأبو نعيم هو : أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهانيّ . محدّث . مؤرّخ . صوفي . توفي بأصبهان سنة (٤٣٥ هـ) . ينظر : طبقات الشافعية (٣/٧-١١) . والأعلام (١/١٥٧) .

ومنه حديث عبد الله [١] : « ما مِنْ شيء مِن كتاب الله إلا وقد جاءَ على أذلالِه » ، أي : على وجهه وطُرُقه ، وهو جمع ذِلّ بالكسر، يقال : ركبْتُ أذلّ الطريق ، وهو ما جهد منه . فقوله [٢] : ذلول ، له وجهان :

أحدهما : ممكن القراءة ، ينطلق به جميع الألسنة .

والثاني : أنه واضح المعاني حتى لا يقصُرَ عن أفهام المجتهدين فيه .

وقوله [٢] : ذو وجوه ، له وجهان :

أحدهما : أنّ نَظْمَ كلامه يحتمل من التأويل وجوهاً متناسبة لإعجازه .

ومنه حديث أبي الدرداء [٣] ﷺ : « لا تفقهُ حتى ترى للقرآن وجوهاً » أي : ترى له معانيَ يحتملها فتهاب [٤] الإقدام عليه .

ومنه حديث علي [٥] : « لا تُناظرهم بالقرآن فإنّهُ حَمّالٌ ذو وُجوه » ، أي : يُحْمَل عليه كلّ تأويل فيحمله ، وذو وجوه ، أي ذو معانٍ مختلفة .

و الثاني : أنه يجمع وجوهاً من الأمر والنهي والوعد والوعيد والتحريم والتحليل .

وقوله [٦] : فاحملوه على أحسنِ وجوهه ، له وجهان ؛ أحدهما : احملوا تأويله على أحسنِ معانيه . والثاني : أي : اعملوا بأحسنِ ما فيه من العزائم دون الرُّخَص ،

---

(١) ... بن مسعود، والحديث في الفائق (٢/١٤ ، والنهاية (٢/١٦٦) .

(٢) القول مستفاد من البرهان (٢/١٦٣) ، والإتقان (٤/٢١١) .

(٣) شرح السنة ، البغوي (١/٢٥٩ ، ٢٦٥ ، ٢٩٢) ، برواية : « لا تفقه كل الفقه » ، وهي الرواية التي سترد في سياق البحث . وأبو الدرداء هو : عويمر بن زيد بن قيس الأنصاريّ ، وقيل : عامر بن مالك ، صحابيّ جليل ، من الحكماء القضاة ، مات بالشام في آخر خلافة عثمان بن عفان ﷺ ، وقيل عاش بعد ذلك . ينظر : تقريب التهذيب صـ ٤٣٤ (ت ٥٢٢٨) ، والأعلام (٥/٩٨) .

(٤) « فتأهب » في « س ، ق » . والصواب من شرح السنة .

(٥) النهاية (١/٤٤٤) . وفي « س ، ق » : « جمال » ، تصحيف .

(٦) تفسير الماوردي (١/٣٥-٣٦) ، والبرهان (٢/١٦٣) ، والإتقان (٤/٢١١) . وفيها : « دون الانتقام » في موضع : « دون الانتصاف » .

والعفوِ دونَ الانتصاف ، وهذا كله دليل جواز الاستنباطِ .

وقال ابن عباس [١] ﷺ : « التفسيرُ على أربعةِ أوجهٍ ؛ وجهٍ تعرفه العرب بكلامها ، ووجهٍ لا يُعذر أحدٌ بجهالته ، ووجهٍ يعلمه العلماء ، ووجهٍ لا يعلمه إلا الله تعالى » .

قالوا : فالأول : هو حقائق اللغة وموضوعُ الكلام . والثاني : هو التوحيد وأصول الشرائع . والثالث : فروعُ الأحكام وتأويلُ المحتملاتِ . والرابع : الغيوبُ من وقتِ قيام الساعة ووقتِ ظهور آياتها .

وما لا يُعذرُ أحدٌ بجهله ، فهو فرضُ عين ، وما يختص به العلماءُ ، فهو فرضُ كفاية .

فإنْ قلتَ : قد منعَ بعضهم جوازَ تأويل القرآن بشيء إلا أن يَرِدَ به نقلٌ صحيحٌ .

قلت : الذي يحتاجُ إلى نقل صحيح ، ولا يدخلُ فيه الرأي هو التفسير - كما تقدم - لا التأويلُ . ويؤيده أن جماعة من السلف الصالح والصحابة ﷺ اختلفوا في تأويل آيات ، ولو كان عندهم فيه نصّ عن النبيّ ﷺ لم يختلفوا فيه ، ولو كان حراماً لما تكلموا به ، ولكنْ على قدْر ما فهموا من القرآن تكلموا في معانيه .

وقد دعا النبيّ ﷺ لابن عبّاس ﷺ فقال [٢] : « اللهمَّ فقّهْه في الدين وعلمْهُ التأويلَ » ، فكان أكثر ما نُقل عنه التفسير .

وأمّا استدلالُ البعضِ بما رُوي عن ابن عباس ﷺ ، عن النبيّ ﷺ أنه قال : « مَن قال

---

(١) البرهان (٢/١٦٤) ، والإتقان (٤/٢١٦) . وينظر : تفسير الطبري (١/٥٧) ، وتفسير الماوردي (١/٣٦) .

(٢) صحيح البخاري (١/٧٤) ، رقم (١٤٣) ، وروايته : « اللهم فقهه في الدين » ، والبرهان (٢/١٦٢) ، والإتقان (٤/٢٠٩) .

في القران برأيه أو بما لا يعلم فليتبوّأ مقعده من النار » ، رواه أبو داود [١] والترمذيّ [٢] ، وحسّنه وله طرق متعددة [٣] . وبحديث جندب [٤] عن النبي ﷺ : « مَن قال في كتاب الله برأيه فأصاب فقد أخطأ » ، أخرجه أبو داود [٥] والترمذيّ [٦] ، والنسائي [٧] ، زاد رَزِين [٨] زيادةً – ولم توجد هذه الزيادة في الأصول – : « وَمَن قال برأيه فأخطأ فقد كفَرَ » .

وبقول الصدّيق [٩] رضي الله عنه /١٤٩ أ/ لما سُئلَ عن قوله تعالى : ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ ﴾ [١٠] ، فقال : « ما أدري ما الأبُّ ؟ فقيلَ له : قلْ مِن ذاتِ نَفسكَ يا خليفةَ رسولِ الله ، فقالَ : أيُّ سماءٍ تُظِلّني ، وأيُّ أرض تُقِلّني إذا قلْتُ في كتابِ الله تعالى مالا علمَ لَي به ؟! » ، وفي روايةٍ قال : « إذا قلت في آيةٍ من كتابِ الله بغير ما أرَاد الله بها » ، فمحمولٌ على ما

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/١) . وأبو داود هو : سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستانيّ ، توفي سنة (٢٧٥ هـ) . ينظر : تقريب التهذيب صـ ٢٥٠ (ت ٢٥٣٣) ، والأعلام (١٢٢/٣) .

(٢) سنن الترمذي (١٨٣/٥)، رقم (٢٩٥٠، ٢٩٥١). وينظر : مشكاة المصابيح (٧٩/١)، رقم (٢٣٤)، والبرهان (١٦١/٢) . والترمذي هو : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، من أئمة علماء الحديث ، توفي سنة (٢٧٩ هـ) . ينظر : تقريب التهذيب صـ ٥٠٠ (ت ٦٢٠٦) ، والأعلام (٣٢٢/٦) .

(٣) نص الحديث وما يتبعه مكرر في « ق » .

(٤) .. بن عبد الله بن سفيان البجليّ ، أبو عبد الله ، صاحب النبي ﷺ ونزل بالكوفة والبصرة ، ومات بعد الستين . وينظر : تقريب التهذيب صـ ١٤٢ (ت ٩٧٥) .

(٥) سنن أبي داود (٤٣١/٣) ، رقم (٣٦٥٢) ، ومشكاة المصابيح (٧٩/١) ، رقم (٢٣٥) ، وتفسير الخازن (٦/١) .

(٦) سنن الترمذي (١٨٤/٥) ، رقم (٢٩٥٢) ، وتفسير الخازن (٦/١) .

(٧) فضائل القرآن ، النسائي صـ ١٣٥ ، والبرهان (١٦١/٢) ، والإتقان (٢١٠/٤) .

(٨) هو : أبو الحسن رَزِين بن معاوية بن عمّار العبدريّ السرقُسطيّ ، إمام الحرمين ، من تصانيفه : « التجريد للصحاح الستة » ، توفي بمكة سنة (٥٣٥ هـ) . ينظر : شذرات الذهب (١٠٦/٤) ، والأعلام (٢٠/٣) . والنص في الجامع لأحكام القرآن (٣٢/١) . وينظر : البرهان (١٦٤/٢) .

(٩) فضائل القرآن ، أبو عبيد صـ٣٧٥ ، وتفسير الطبري (٥٨/١) ، وشعب الإيمان (٤٢٨/٢) ، رقم (٢٢٩٦) ، والبرهان (٢٩٥/١) .

(١٠) سورة عبس : ٣١ .

يتراءى له بخاطره ، ولم يعمل على شواهدِ ألفاظه بدلائله ، فإن أصابَ الحقّ فقد أخطأ الدليلَ .

وقيل : الرأيُ نوعان :

رأيٌ من هاجس نفس ، وهو الظنّ والحسبانُ ، وذلك هو المزجور عنه ، المحجور في القرآن ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [١] ، وقال تعالى : ﴿ وَأَن تَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [٢] .

ورأي [٣] ينشأ من عقل كامل وعلم ماهر وتأييدٍ من الله ظاهر ، وهو الاستنباطُ المعهودُ والرأيُ المحمودُ مبنياً على تلك الأصول المحرّرة والقوانين المقررّة ، يجبُ أنْ لا يُمنعُ ، وإلا لبطلت العلومُ إذ لا كتابَ إلا وهو مملوءٌ بما لا نقلَ فيه من الصحابةِ ممّا استنبط العلماءُ بحسب القواعد العربية .

قال الطيبيّ [٤] : كيف يُمْنَعُ الاستنباط والأئمة الأربعة والعلماء الراسخون قد استنبطوا من القرآن علوماً جمّةً ، كالفقه والأصول والنحو والمعاني والأخلاق وغيرِ ذلك ، وليس كل ما قالوه سمعوه ، وَرَدُّ هذا ينتهي إلى سَدّ باب عظيم في الدين .

قال أبو الدرداء [٥] : « لا تَفقهُ كل الفقهِ حتى ترى للقرآنِ وجوهاً كثيرةً » ، أخرجه في: « شرح السنة » .

وسُئِلَ أميرُ المؤمنين عليّ كرم الله وجهَه : « هَل عِندَكُم شيءٌ مِنَ الوَحي مما ليس في

---

(١) سورة الإسراء : ٣٦ .

(٢) سورة البقرة : ١٦٩ .

(٣) النص من هنا إلى نهاية الفقرة في حاشية القطب الشيرازي على الكشاف ، الورقة (٤أ) .

(٤) هو : الحسين بن محمد بن عبد الله ، شرف الدين ، إمام مشهور في المعقول والعربية والمعاني والبيان ، صاحب : « التبيان في المعاني والبيان » و« شرح الكشاف » ، توفي سنة (٧٤٣ هـ) . ينظر : طبقات المفسرين (١ ١٤٦) ، والأعلام (٢ ١٣٧-١٣٨) .

(٥) تقدم تخريجه .

القرآنِ ، قال : لا ، والذي خَلَقَ الحبَّة وَبَرأَ النَّسمَةَ إلا فهْمٌ يُعطيه الله رجلاً في القرآن » ، أخرجه الشيخان [١] وغيرهما .

وقال حُجّه الإسلام الغزاليّ في « الإحياء » [٢] : « ينبغي أن يكونَ اعتماد العلماء في العلوم على بصيرتهم بصفاء قلبهم لا على الصحفِ والكتبِ ، ولا على تقليد ما سمعوه من غيرهم ، فإنه إذا اكتفى بحفظ ما يقال كان وعاءً للعلم لا عالِماً » ، انتهى .

قال أُبَيّ بن كعب [٣] ﷺ : « ما استبان لك - أي : على الرأي الصادقِ والفكرِ الحاذقِ - فاعملْ فيه وانتفعْ بهِ ، وما شَبُه عليك فآمِن به ، وكِلهُ إلى عالِمه » .

قال القُطْب الشيرازيّ رحمه الله تعالى في « حاشية الكشاف » [٤] : « علمُ التفسير ما يُبْحَثُ فيه عن مُراد الله تعالى من قرآنه المجيد ، وهو منحصر في قسمين ؛ التفسير والتأويل . لأن بيَان معاني القرآن إما بالنقلِ عَن النبي ﷺ ، أو عَن الصحابة ﷺ ، وهو التفسيرُ ، وإما بحسب قواعد العربية ، وهو التأويل .

وبالجملة التفسيرُ ما يتعلق بالرواية ، والتأويلُ ما يتعلق بالدراية [٥] ، وعلى هذا

---

(١) الحديث في صحيح البخاري (٢/٩٣٧) ، رقم (٣٠٤٧) ، (٤/٢١٥٤ ، ٢١٥٦) ، رقم (٦٩٠٣ ، ٦٩١٥) ، ولم نجده في صحيح مسلم . وينظر : سنن الترمذيّ (٤/٢٤-٢٥) ، رقم (١٤١٢) ، وتفسير ابن كثير (٢/٧٨) .

(٢) (١/١٤١-١٤٢) . وهو : أبو حامد محمد بن محمد الطوسيّ ، فيلسوف متصوف ، توفي سنة (٥٠٥ هـ) . ينظر : شذرات الذهب (٤/١٠-١٣) ، والأعلام (٧/٢٢-٢٣) .

(٣) ... بن قيس الأنصاريّ ، أبو المنذر ، قارئ ، من فضلاء الصحابة ، توفي سنة (١٩ هـ) ، وقيل : (٣٢ هـ) ، وغير ذلك . ينظر : تقريب التهذيب صـ ٩٦ (ت ٢٨٣٩) .

(٤) الورقة (٤أ) . و هو : محمود بن مسعود بن مصلح الفارسي ، قاض ، عالم بالعقليات ، مفسّر ، له : « فتح المنّان في تفسير القرآن » ، توفي سنة (٧١٠ هـ) . ينظر : الفلاكة والمفلوكون صـ ٧٣ ، والأعلام (٧/١٨٧) .

(٥) قاله البجليّ ، كما في البرهان (٢/١٥٠) . وهو في الإتقان (٤/١٩٣) بلا عزو .

أمكن أن يُوجَّه قوله عليه السلام : « مَن فسرَ القرآنَ برأيه فقد كَفَرَ » بوجهين :

أحدهما : أن المراد من التفسير لـمَّا كان هـو النقـلَ ، فمعنى « فسّر » لا يكـون إلا « نَقَلَ » ، فمعنى الحديث أنّ مَنْ نقل معنى القرآنِ عن النبيّ ﷺ أو الصحابة رضي الله عنهم هوَ رجم ظنّ ، فقد كفر ؛ لأنه افترى على النبيّ ﷺ .

والثاني : أنه يستخرِج معانيَ القرآنِ لا بحسب القواعد بل بمجرد رأيه » ، انتهى .

وقد جعل **بعضُهم** أقسامَ التأويل بالرأي الفاسد خمسة :

- أحدها : التأويل /١٤٩ ب/ من غير حصول العلوم التي يجوز معها التفسير ، وهي خمسةَ عشَر [١] : اللغة والنحوُ والتصريفُ والاشتقاقُ والمعاني والبيانُ والبديعُ والقراءات وأصولُ الدين وأصولُ الفقه وأسبابُ النزول والقصصُ والناسخ والمنسوخ والفقهُ والأحاديثُ المبيِّنة لتفسير المجمَل والمبْهَم وعلمُ الموهبة ، وهو علم يُورِّثُهُ الله تعالى لمن عمِلَ بما [٢] علِمَ ، وإليه الإشارة بحديث [٣] : « منْ عملَ بما علمَ وَرَّثه الله ، علمَ ما لم يعلمَ » . فإنْ قيلَ : هذا علم ليس في قدرة الإنسان تحصيله ، فيقال : يمكنُ تحصيله باتباع الأسباب الموجبة له من العمل والزُهد .

قال في « البرهان » [٤] : « واعلم أنه لا يحصل للناظر فهمُ معاني الوحي ، ولا يظهر له أسرارُه ، وفي قلبه بدْعة أو هوى أو حبُّ الدنيا ، أو وهو مصر على ذنب ، أو غيرُ متحقق بالإيمان ، أو ضعيفُ التحقق ، أو معتمدٌ على قولِ مفسرٍ ليس عنده علم ، أو راجعٌ إلى معقوله . وهذه الأشياء كلُّها حُجُبٌ وموانعُ ، بعضها آكدُ من بعض » ، انتهى .

نسأله سبحانه أن يَمُدَّنا بمدد أهل القرآن والتحقيق ، ويُفهِمنا كلامَهم على الوجه المرضي ، إنه بالفضل حقيقٌ ، آمين .

---

(١) ينظر : البرهان (٤/٢١٣-٢١٥) .

(٢) « ممن » في « س ، ق » . والتصويب من البرهان (٤/٢١٥) .

(٣) حلية الأولياء (١٠/١٥) . وإحياء علوم الدين (١ ١٣٠) . وتفسير ابن كثير (١/٥٢٩) .

(٤) (٢/١٨٠) ، ونقله السيوطي في الإتقان (٤/٢١٦) .

- الثاني : تأويل المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله ، قال الشافعيّ [١] في « مختصر البُويطي » : « لا يحِلُّ تفسير المتشابه إلا بسند عن رسول الله ﷺ ، أو خبر عن أحد من الصحابة ﷺ ، أو إجماع العلماء ، رحمهم الله تعالى .

قال الإمام أبو الليث [٢] رحمه الله تعالى : النهي إنما انصرف إلى المتشابه منه ، لا إلى جميعه ، قال الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾ [٣] ، لأن القرآن إنما نزل حُجّةً على الخلق ، فلو لم يجزِ التأويل [٤] لم تكن الحُجَّة بالغة » ، انتهى .

- الثالث : التأويل المقرّرُ للمذهبِ الفاسدِ بأن يُجعل المذهب أصلاً والتفسير تبعاً له ، فيُرَدّ إليه بأي طريقٍ أَمكنَ وإنْ كان ضعيفاً .

- الرابع : التأويل أنّ مرادَ الله كذا على القطع من غير دليل .

- الخامس : التأويل بالاستخفاف والهوى ، انتهى [٥] .

وهو كما تستعمله الباطنية والخوارج وغيرهما من أهل البِدَع في المقاصد الفاسدة ، ليغروا الناس وليصحِّحوا بدعتهم ونفوذها ، ويلبسوا على أخصامهم ، وهم [٦] يعلمون أن المراد من الآية خلاف ما أرادوا - قبَّحهم الله - . فالتأويل الحرام هو ما كان كذلك ، وأمّا ما كان موافقاً لما عليه الأمة فلا بأس به .

---

(١) هو : محمد بن إدريس ، إمام المذهب الشافعي ، توفي سنة (٢٠٤ هـ) . ينظر : طبقات الشافعية (٢٧٥/١) ، والأعلام (٢٦/٦) . ومختصر البويطي : لا يزال مخطوطاً ، وهو مما اقتبسه يوسف بن يحيى البويطي ، المتوفى سنة (٢٣١ هـ) من فقه الشافعي ، وكان قد صحبه ، وقام مقامه وتولى الإفتاء بعده . ينظر : طبقات الشافعية (٢٧٥/١-٢٧٩) ، ومعجم المؤلفين (٣٤٢/١٣) .

(٢) السمرقندي ، والنص في البرهان (١٦٢/٢) ، والإتقان (٢١١/٤) .

(٣) سورة آل عمران : ٧ .

(٤) « التفسير » في البرهان والإتقان .

(٥) بداية النص : « جعل بعضهم أقسام التأويل بالرأي الفاسد خمسة » . ويلاحظ أن العماديّ أقحم نصّين في نقله .

(٦) « وهم » مكررة في « ق » . والنص في تفسير الخازن (٦/١) .

قال المولى خُسْرُو رحمه الله تعالى : « قال علَمُ الهدى - يعني بذلك : الشيخ أبا منصور الماتُريدي [١] ﷺ - : أنكر بعض السلف صحةَ ذلك الخبر - يعني : حديثَ عدم العملِ بالرأي - لمّا وجدوه خارجاً عمّا عليه عمل الأمَّة ، وخاصةً في الآيات التي تضمّنت الأحكامَ التي بالناس إلى معرفة ما فيها حاجةٌ /١٥٠ أ/ ، مما استنبط منها الفقهاءُ معانيَ فرّعوا عليها الفروعَ ، وفي ذلك تفسير بالرأي .

ومَنْ أقرَّ به ، فإنهم تفرقوا في ذلك :

فقال قوم : التفسير بالرأي وهو أن يحمل المراد على ما يراه بعقله بالتأمل فيه دون أنْ يتفحَّص عن ذلك بالعرض على ما ظهر تأويلُه بالمرفوع إلى النبي ﷺ وبالمتواتِر من الأحكام التي كادت تظهر ظهور ما يُوْصَفُ رادُّها بالمكابرة . وأما من أعرض عن ذلك فهو غير مفسّرٍ بالرأي ، ولكنه مفسّر بالدليل الذي أذن له الحكم بمثله في عامّه أمور الدين ، وذلك تفسير بالعلم .

وقال قومٌ : من ذمَّ به فرقتان :

فرقة من المجتهدين شهدوا على الله بما يرون أنه كذلك ، ثمّ ربما يبدو لهم في ذلك ، فيشهدون به على الله تعالى ، يعني المتصوِّبة [٢] من المعتزلة . فأمّا منْ يعمل على ما يتقرّر عنده من غير الشهادة به على الله تعالى ، ولكنْ يعمل على ما بلغه جهدُه ، وأدرك منتهى طَوقِه على ما جاء من القول بأنه إنْ كان خطأً فمني ، وإنْ كان صواباً فمن الله ، فلا بأسَ به إذ قد جاءتْ به الآثارُ وعملت به الأمة .

وفرقَةٌ جعلوا الرأيَ عياراً لما جاء به القرآنُ ، يبْنَي عليه أمره ، لا أنْ يتَّهم رأيه لدى القرآن ، ويتبعه المفهوم منه المتوارث فيه كصنيع كثير من المتكلّمة .

---

(١) هو : محمد بن محمد بن محمود ، المنسوب إلى ماتُريد ، محلة من محلات سمرقند ، واسع المعرفة الشرعية والعقلية ، وعلى جانب كبير من الأخلاق الحميدة ، لقب بإمام الهدى ، وإمام المتكلمين ، ورئيس أهل السنة ، مات بسمرقند سنة (٣٣٣ هـ) . ينظر : تاج التراجم فيمن صنف من الحنفية صـ ٢٠١-٢٠٢ ، وهدية العارفين (٢/٣٦) . ولم نجد النص في القسم المطبوع من كتابه : « تأويلات أهل السنة » .

(٢) كذا .

وأمّا من اتبعَ رأيه دلالاتِ القرآنِ ، وعَرفَ بذلك ما لم يجئ فيه البيان ، فنرجو أن يكونَ غير داخل في ذلك الخبر .

وقال قومٌ : ذلك في المتشابه الذي ليس بالناس إلى معرفة ما فيه حاجةٌ ، فيكون تفسيرُه خارجاً مخرجَ الغلو فيه . وأما فيما لا بد للناس من معرفة ذلك والعمل به ، فيجب النظر فيه بما تبلغ به العقل ، وبالعرض على ما فيه الإيضاحُ » ، انتهى .

ونرجو منه تعالى التيسير والفلاح والسلوك على جادّة الحقّ والصواب ، ومضاعفة الأجر وإجزال الثواب بمنه وكرمه ، آمين .

ورأيتُ [١] في بعض المجاميع نقلاً عن تفسير الهنديّ [٢] - رحمه الله تعالى- ما صورته : قال عليه الصلاة والسلامُ [٣] : « مَن فَسَّر القرآن برأيه فَليتَبوّأ مَقعَدَه من النارِ » .

قال الإمام حُجّة الإسلام في « الإحياء » [٤] : « تحريم التكلم بغير المسموع باطل [٥] ، إذ لا يُصادفُ السَّماع من رسول الله ﷺ ، [إلا] [٦] في بعض الآيات ، والصحابة ومَنْ بعدهم اختلفوا اختلافاً لا يمكن فيه الجمعُ ، ويمتنع سماع الجميع من رسول الله ﷺ .

والأخبار والآثار [٧] تدلّ على اتّباع معانيه ، /١٥٠ ب/ قال عليه الصلاة والسلامُ لابن عبّاس رضي الله عنهما [٨] : « اللهُمَّ فقهه في الدينِ وعلّمه التأويلَ » . ولو كان مسموعاً فلا وجه

---

(١) النص من « رأيت » إلى « وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين » منسوخ بخط مخالف لخط الرسالة في نسخة « س » ، وهو مما استدرك مصححها قسماً منه على حاشية الورقة (١٥٠ أ) ، والقسم الآخر على الورقة (١٥٠ ب) ، وأشار إلى ذلك بكلمة « صحّ » .

(٢) المعروف بـ « تبصير الرحمن وتيسير المنان » (١/٥-٦) . وهو : العلامة علي بن أحمد بن إبراهيم المهائمي الهنديّ المعروف بالمخدوم ، باحث ومفسر ، مولده ووفاته في مهائم بالهند سنة (٨٣٥ هـ) . ينظر : الأعلام (٤/٢٥٧) ، والإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٣/٨٠-٨١) .

(٣) الحديث بهذه الرواية في الإحياء (١/٧٦ ، ٤٩١) . وتقدمت روايات أخرى له في هذا البحث .

(٤) (١/٤٩١-٤٩٤) . وينظر : الجامع لأحكام القرآن (١/٣٣-٣٤) .

(٥) « بهما » في « س ، ق » تحريف ، والتصويب من تفسير الهندي .

(٦) الزيادة من تفسير الهندي .

(٧) « الآيات » في « س ، ق » . والتصويب من تفسير الهندي .

(٨) تقدم .

للتخصيص ، وقال ﷻ : ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ [١] ، وقال أبو الدرداء [٢] : « لا يفقهُ الرجلُ حتّى يجْعلَ للقرآن وجوهاً » ، وقال [عليّ] [٣] عليه السلام : « لو شئتُ لأوقَرْتُ سبعين بعيراً [٤] من تفسيرِ فاتحةِ الكتابِ » ، وقال ابن مسعود [٥] : « مَن أرادَ علم الأوَلين والآخِرين فليثوِّر القرآنَ » ، وقال بعض العلماء [٦] : « لكل آيةٍ ستّون ألف فهمٍ ، وما بقي من فهمها أكثرُ » .

وفي القرآن إشارة إلى مجامع العلوم ، وكلُّ ما أشكل ففي القرآن رموزٌ إليه . فالنهي إمّا عن التأويل على وَفْق ما له من الرأي [الذي] [٧] لولاه لم يَلُحْ له ، كمن يُلْبِسُ على خصمه بالتمسُّكِ بآية على تصحيح مُدّعاه [٨] مع علمه بأنه ليس بمرادٍ ، وقد يكون له غَرض صحيح يتمسّك عليه بآية يعلم بأنه ليس المرادُ منها كمن يدعو إلى مجاهدة النفس ، فيتمسَّك بقوله تعالى : ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾ [٩] ويشير إلى نفسه . وقد تكون الآية محتملةً فيميلُ فهمُه إلى ما فيه غرضُه ، وأما عن [١٠] التسارع إلى الباطن قبل إحكام الظاهر ، فأنّه كالبلوغ إلى صدر البيت قبل مجاوزة الباب .

قال شارح « التأويلات » [١١] : « اجتمعوا على استخراج معانيه بالرأي ، واختلفوا في التوفيق بينه وبين الحديث .

---

(١) سورة النساء : ٨٣ .

(٢) الحديث بهذه الرواية في الإحياء (١/٤٩٢) . وقد تقدمت له روايتان أخريان في المتن والهامش من هذا البحث .

(٣) الزيادة من الإحياء وتفسير الهندي .

(٤) « تفسيراً » في « س ، ق » تحريف ، والتصويب من الإحياء وتفسير الهندي .

(٥) فضائل القرآن ، أبو عبيد صـ ٩٦ ، والنهاية (١/٢٢٩) ، والبرهان (١/٨ ، ٤٥٤) ، (٢/١٥٤) . وتثوير القرآن التنقير عنه والتفكير فيه وتفسيره وقراءته .

(٦) البرهان (٢/١٥٤) .

(٧) الزيادة من تفسير الهندي .

(٨) « بدعته » في تفسير الهندي .

(٩) سورة طه : ٢٤ .

(١٠) « في » في : « س ، ق » . وما أثبتناه من تفسير الهندي .

(١١) التأويلات لأبي منصور الماتريديّ .

فقيل : التفسير بيان سبب النزول ، والتأويل ما يحتمله اللفظُ ، وقد جعل الله القرآنَ أصلاً لجميع ما يُحتاج [إليه] [١] ، وليس كلُّه منصوصاً ، فلا بدَّ من الاستخراج بالرأي بالعرض على الأصول .

وقيل : التفسير بيان حقيقة اللفظ إذا عُلِمَتْ ، والتأويلُ صرفُ المتحمل إلى بعض وجوهه لموافقة الأصول ، فلو قُطِعَ منه كان تفسيراً بالرأي .

وقال الشيخ أبو منصور [٢] : « التفسير هو القطع ، فإن كان دليلَ قطعٍ صحَّ ، وإلا حرم لما فيه من [٣] الشهادة على الله بما لا [٤] يُؤْمَنُ فيه الكذبُ ، وَالتأويلُ بيان غاية الاحتمال بغالب الرأي بلا قطع .

وقيل باتحاد [٥] التفسير [والتأويل] [٦] فالذي بالرأي هو الصادرُ عن العقل دون العرض على الأصول من آية محكمة أو خبرٍ متواترٍ أو إجماعٍ ، فالسلف إنّما فسرّوا القرآنَ بدليل أذِنُوا [٧] بالعمل بمثله بأبلغ الاجتهادِ .

والعرض على الأصول نوعان :

- مذمومٌ يشهد على الله بكونه حقاً .
- ومحمودٌ يُعتقد [٨] فيه حقيقته [٩] بغالب الرأي مع إضمار الخطأ .

وقيل : المذموم جَعلُ الرأي عياراً لما جاء به القرآنُ ، فيفسّر على وَفْقه تقريراً له ، وتركُ ظاهر القرآن . والمحمود جَعلُ الرأي تابعاً لدلالة القرآن .

---

(١) الزيادة من تفسير الهندي .
(٢) الماتريديّ . ينظر : الإتقان (١٩٢/٤) .
(٣) « على » في « س ، ق » . والتصويب من تفسير الهندي .
(٤) الزيادة من تفسير الهندي .
(٥) « بإيجاد » في « س ، ق » . والتصويب من تفسير الهندي .
(٦) الزيادة من تفسير الهندي .
(٧) « أذنوي » في « س ، ق » . وما أثبتناه من تفسير الهندي .
(٨) « يعقد » في « س ، ق » . والتصويب من تفسير الهندي .
(٩) « حقيقة » في « س ، ق » . والتصويب من تفسير الهندي .

وقيل : المنهيّ تفسيرُ المتشابهِ فيما لا يُحتاجُ إليه ، وأمّا المحتاجُ إليه ، فتفسيره بالرأي مأمورٌ . هذا حاصل كلامه .

وأقول لك : انْ تحمل النهيَ على جميع [الوجوه] [١] المذمومة سوى تفسير المتشابه بما يوافق المحكم له فوائد لا تحصى ، والممنوعُ حمله على ظاهره أو على مايهواه .

ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال المؤلف – حفظه الله تعالى – : حُرِّر ذلك في شعبانَ سنة ستٍّ وثلاثين ومئة وألف .

وهذا آخرُ ما وُجِدَ من الرسالة المسّماة بالتفصيل في الفرق بين التفسير والتأويل . لمؤلفها مالكِ هذا المجموع وما فيه من الجموع المولى حامد أفندي العماديّ شيخ الإسلام بدمشق الشام ، دامت فضائلُه على الدوام على يد الفقير أحمد بن محمد بن عبد الله الحمويّ .

تمّ النسخ بدمشق يوم الخميس لخمس بقين من ذي الحجَّة الحرامِ ختام سنة ألفٍ ومئة وثمانٍ [٢] وأربعين ، والحمدُ لله وحدَه ، وصلى الله على من لا نبيَّ بعده وآلِه وصحبِه أجمعين .

---

(١) الزيادة من تفسير الهندي .

(٢) « وثمانية » في الأصل ، خطأ نحويّ ، والصواب ما أثبتناه .

فهرس المصادر والمراجع

١- الإتقان في علوم القرآن : السيوطي ، تحـ : محمد أبو الفضل إبراهيم ، منشورات عزيزي .

٢- إحياء علوم الدين : أبو حامد الغزاليّ . دار الوعي - حلب ، ط١ (١٤١٩هـ-١٩٩٨م) .

٣- الأشباه والنظائر : ابن نُجيم . تحـ : محمد مطيع الحافظ ، دار الفكر - دمشق ، تصوير سنة (١٩٨٦م) عن ط١ (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م) .

٤- الإصابة في تمييز الصحابة : ابن حجر العسقلانيّ ، دار الكتب العلمية - بيروت .

٥- الأعلام : الزركلي ، دار العلم للملايين - بيروت ، ط٤ (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م) .

٦- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام : عبد الحي بن فخر الدين الحسني ، مكتبة دار عرفات - الهند ، (١٤١٢هـ-١٩٩٢م) .

٧- إنباه الرواة على أنباه النحاة : القفطيّ ، تحـ : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي - القاهرة ، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ، ط١ (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م) .

٨- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون : إسماعيل باشا البغداديّ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، (١٤١٣هـ-١٩٩٢م) .

٩- إيضاح الوقف والابتداء : أبو بكر الأنباريّ . تحـ : محيي الدين عبد الرحمن رمضان ، دمشق ، (١٣٩٠هـ-١٩٧١م) .

١٠- البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، تحـ : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية - صيدا ، ط٢ (١٣٩١هـ-١٩٧٢م) .

١١- بغية الوعاة : السيوطي ، تحـ : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي - مصر ط١ (١٣٨٤هـ-١٩٦٤م) .

١٢- تاج التراجم فيمن صنّف من الحنفيّة : قاسم بن قطلوبغا ، تحـ : إبراهيم صالح ، دار المأمون للتراث - دمشق ، بيروت ، ط١ (١٤١٢هـ-١٩٩٢م) .

١٣- تاج العروس من جواهر القاموس : مرتضى الزَّبيديّ ، تحـ : علي شيري ، دار الفكر - بيروت ، ط١ (١٤١٤هـ-١٩٩٤م) .

١٤- تاريخ الأدب العربي : بروكلمان . العصر العثماني ، القسم الثامن ، ترجمة : د. عمر صابر عبد الجليل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (١٤١٥هـ-١٩٩٥م) .

١٥- تأويلات أهل السنة : أبو منصور الماتريديّ السمرقنديّ ، تحـ : محمد مستفيض الرحمن ، مطبعة الإرشاد - بغداد ، (١٤٠٤هـ-١٩٨٣م) .

١٦- تفسير الثعلبي « الكشف والبيان في تفسير القران » : أبو إسحاق الثعلبيّ ، تحـ : أبو محمد بن عاشور ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط١ (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م) .

١٧- تفسير الخازن « لباب التأويل في معاني التنزيل » : علي بن محمد الخازن ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر ، ط٢ (١٣٧٥هـ-١٩٥٥م) .

١٨- تفسير السمرقنديّ « بحر العلوم » : أبو الليث السمرقنديّ ، تحـ : الشيخ علي محمد معوّض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود و د. زكريا النوتي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١ (١٤١٣هـ-١٩٩٣م) .

١٩- تفسير الطبرسي « مجمع البيان في تفسير القرآن » : الطبرسي ، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت .

٢٠- تفسير الطبريّ « جامع البيان في تأويل القرآن » : أبو جعفر الطبريّ ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط٣ (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م) .

٢١- التفسير الكبير « البحر المحيط » : أبو حيّان الأندلسيّ ، مكتبة النصر الحديثة - الرياض .

٢٢- تفسير ابن كثير ، دار الفكر - بيروت (١٤٠٧هـ-١٩٨٦م) .

٢٣- تفسير الهندي « تبصير الرحمن وتيسير المنّان » : علي بن أحمد المهائمي ، عالم الكتب - بيروت ، ط٢ (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م) .

٢٤- تهذيب اللغة : الأزهريّ ، تحـ : عبد السلام محمد هارون والنجار ، المؤسسة المصرية العامة - القاهرة .

٢٥- الجامع لأحكام القرآن : القرطبي ، تحـ : أحمد عبد العليم البردونيّ ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

٢٦- الجامع الصحيح « سنن الترمذيّ » : الترمذيّ ، تحـ : كمال يوسف الحوت ، دار الفكر .

٢٧- حاشية القطب الشيرازيّ على الكشاف : القطب الشيرازيّ ، نسخة مصورة عن مخطوطة المكتبة الأحمديّة في حلب ، برقم (٩١٩) في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث - بدبي .

٢٨- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : أبو نُعيم الأصفهاني ، دار الفكر - بيروت .

٢٩- خطبة الرسول في حجّة الوداع : د. هاشم صالح منّاع ، دار الفكر العربي - لبنان ، ط٢ (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م) .

٣٠- زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي ، المكتب الإسلامي - بيروت ، دمشق ، ط٣ (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م) .

٣١- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر : المُراديّ ، دار البشائر الإسلامية ، دار ابن حزم .

٣٢- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة : محمد ناصر الدين الألبانيّ ، مكتبة المعارف - الرياض ، ط١ (١٤٠٨هـ-١٩٨٧م) .

٣٣- سنن أبي داود : أبو داود ، تحـ : الشيخ خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة - بيروت ، ط١ (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م) .

٣٤- سنن الدارقطني : علي بن عمر ، عالم الكتب - بيروت ، ط٤ (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م) .

٣٥- سنن ابن ماجه : ابن ماجه ، تحـ : محمد فؤاد عبد الباقي ، المكتبة العلمية - بيروت .

٣٦- سير أعلام النبلاء : شمس الدين الذهبي ، تحـ : شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي وآخرين ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط١ (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م) .

٣٧- شـذرات الذهب في أخبار من ذهب : ابن العماد الحنبليّ ، دار المسيرة - بيروت ، ط٢ (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م) .
٣٨- شرح السنة : البغويّ ، تحـ : شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي - بيروت ، دمشق ، ط٢ (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م) .
٣٩- شعب الإيمان : البيهقي ، تحـ : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١ (١٤١٠هـ-١٩٩٠م) .
٤٠- صحيح البخاريّ ، تحـ : الشيخ محمد علي القطب والشيخ هشام البخاري ، المكتبة العصرية - صيدا ، ط٢ (١٤١٨هـ-١٩٩٧م) .
٤١- صحيح مسلم : مسلم بن الحجّاج ، تحـ : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية - بيروت .
٤٢- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : السخاويّ ، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت .
٤٣- صلاح العالَم بإفتاء العالِم : حامد العماديّ ، تحـ : علي حسن علي عبد الحميد ، دار عمار - عمّان ، ط١ (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م) .
٤٤- طبقات الشافعية الكبرى : السُّبكي ، تحـ : الحلو والطناحي ، مطبعة البابي الحلبي - مصر ، (١٣٨٤هـ-١٩٦٤م) .
٤٥- طبقات المفسّرين : الداودي ، تعليق : علي محمد عمر ، مكتبة وهبة - القاهرة ، ط١ (١٣٩٢هـ-١٩٧٢م) .
٤٦- الطُّيوريّات : انتخاب السِّلفيّ ، تحـ : مأمون الصاغرجي ومحمد أديب الجادر ، دار البشائر - دمشق ، ط١ (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م) .
٤٧- عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام : المراديّ ، تحـ : محمد مطيع الحافظ ورياض عبد الحميد مراد ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، مطبعة زيد بن ثابت - دمشق ، (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م) .
٤٨- عقود الجمان شرح أرجوزة علم المعاني والبيان : السيوطي ، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة ، (١٣٣٩هـ-١٩٢٠م) .
٤٩- الفائق في غريب الحديث : الزمخشريّ ، تحـ : عليّ محمّد البجاويّ ومحمّد أبو الفضل إبراهيم ، عيسى البابي الحلبيّ ، ط٢ .
٥٠- فضائل القران : أبو عبيد الهرويّ ، تحـ : مروان العطية ومحسن خرابة ووفاء تقي الدين ، دار ابن كثير - دمشق ، ط١ (١٤١٥هـ-١٩٩٥م) .
٥١- فضائل القرآن : النَّسائيّ ، تحـ : د. فاروق حمادة ، دار إحياء العلوم - بيروت ، دار الثقافة - الدار البيضاء ، ط٢ (١٤١٣هـ-١٩٩٢م) .
٥٢- فضائل القرآن وتلاوته : أبو الفضل الرازيّ ، تحـ : عامر حسن صبري ، دار البشائر الإسلامية - بيروت ، ط١ (١٤١٥هـ-١٩٩٤م) .
٥٣- الفلاكة والمفلوكون : الدُّلْجي ، مطبعة الآداب - النجف ، (١٣٨٥هـ-١٩٨٥م) .

٥٤- القاموس المحيط : الفيروز آبادي ، مؤسسة العربية - بيروت .
٥٥- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة : الغزّيّ ، تحـ : جبرائيل سليمان جبّور ، دار الآفاق الجديدة - بيروت ، ط٢ (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م) .
٥٦- لسان العرب : ابن منظور ، دار صادر - بيروت .
٥٧- لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث : عبد الفتاح أبو غدّة ، دار عالم الكتب - بيروت ، ط١ (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م) .
٥٨- مجمل اللغة : ابن فارس ، تحـ : زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط١ (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م) .
٥٩- المسند : الإمام أحمد بن حنبل ، تحـ : عبد الله محمد درويش ، دار الفكر ، ط١ (١٤١١هـ-١٩٩١م) .
٦٠- مسند البزّار « البحر الزخّار » : أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق ، تحـ : د. محفوظ الرحمن زين الله ، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة ، ط١ (١٤١٥هـ-١٩٩٤م) .
٦١- مسند أبي يعلى الموصليّ : أحمد بن علي التميميّ ، تحـ : حسين سليم أسد ، دار المأمون - دمشق ، بيروت ، ط١ (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م) .
٦٢- مشكاة المصابيح : محمد بن عبد الله الخطيب التبريزيّ ، تحـ : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلاميّ - بيروت ، ط٣ (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م) .
٦٣- مطمح الواجد : المراديّ ، نسخة مصورة عن مخطوطة مكتبة المتحف البريطاني برقم (٤٠٥٠) ، في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي برقم (٩٧٤١١) مراجع .
٦٤- معجم المؤلّفين : عمر رضا كحالة ، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
٦٥- معجم مفردات ألفاظ القرآن : الراغب الأصفهانيّ ، تحـ : نديم مرعشلي ، دار الكاتب العربي .
٦٦- مقدمة جامع التفاسير : الراغب الأصفهاني ، تحـ : أحمد حسن فرحات ، دار الدعوة - الكويت ، ط١ (١٤٠٥هـ-١٩٨٤م) .
٦٧- مقدّمة ابن الصلاح ، تحـ : د. عائشة عبد الرحمن « بنت الشاطئ » ، دار المعارف - مصر ، (١٤١٠هـ-١٩٩٠م) .
٦٨- منتخبات التواريخ لدمشق : محمد أديب تقي الدين الحصني ، المطبعة الحديثة - دمشق ، (١٣٤٦هـ-١٩٢٨م) .
٦٩- النهاية في غريب الحديث والأثر : ابن الأثير ، تحـ : محمود محمد الطناحي وطاهر أحمد الزاوي ، (١٣٨٣هـ-١٩٦٣م) .
٧٠- هدية العارفين : إسماعيل باشا البغداديّ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، (١٤١٣هـ-١٩٩٢م) .
٧١- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : ابن خلّكان ، تحـ : د. إحسان عباس ، دار الثقافة - بيروت ، (١٩٦٨-١٩٧٢م) .